لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(في اول حزيران (يونيه) سنة ١٩٣١)

ابناء ماجد النجديون

Les Ibn Mâdjid et leurs écrits, imprimés et Mss.

كنت اظن ان كتب ابن ماجد النجدي ، وسليمان المهري ، في فنون الملاحة التي عني بطبعها ونشرها وتعريفها والتعليق عليها العلامة الافرنسي (غبريال فران)، وبحث عنها في كتاب عنونه بـ Instructions Nautiques et Routiers Arabes et Portugais des XVe. et XVIe. Siècles . أقول كنت اظن انها عين الكتب التي حوته مجموعتي البحرية المذكورة في كتابي « مخطوطات الموصل » (ص ٢٨٠) الى ان اطلعت على نسخة من كتاب غبريال فران عند الاب الجليل صاحب هذه المجلة ، فاذا بالمتن العربي المنشور لا يحتوي على ما في مجموعتي من الكتب ، لا كلها ولا بعضها . فايقنت ان لا قرابة بين ما نشر ، وبين ماحوته مجموعتي الخطية . إلّا ما سأذكره من قرابة بين المؤلفين واليك البيان :

١ ــ مجموعتي صغيرة ، طولها ١٧ س وعرضها ٥ ر١٠ س . ورقها رقيق . عدد اوراقها الحاضرة ٩٧ . وقد سقطت ورقة من اولها ، وبين هذه الاوراق السبع والتسعين ، ثمان منهـا غفل (اي ليس عليهـا كتابة) ، ومن

لمحتمل انها اعدت لنقش بعض الصور ثم اهملت . وتقع هذه الورقات الغفل بين نهاية كتاب وابتداء كتاب يليه في المجموعة .

اما الكتاب الذي نشره فران بالزنكوغراف فكبير الحجم يقع في مجلدين وسطين.

٢ ــ تبتدئ مجموعتي بصور سفن شراعية قد صورت بالوان يرى فيها كيفية نصب الاشرعة . ويتخلل المجموعة صور اخر سنأتي على ذكرها .

اما الكتاب المنشور فخلو من الصور والرسوم والخرائط .

٣ ــ مجموعتي تشتمل على اربعة كتب ، بعضها جداول وبعضها كلام منثور وليس فيها شيء منظوم .

اما كتب احمد بن ماجد المنشورة فجلها منظوم اراجيز .

٤ ــ جاء في اول صفحة من الكتاب الاول في مجموعتي ما نصه بحروفه: «هذا الميل المشهور مصنفه شيخنا العالم العلامة البحر الفهامة ، الشيخ شهاب الدين حاج الحرمين ، استاذنا الشيخ محمد بن ماجد بن عمر بن فضل بن يوسف بن دويك ابن ابي البركات النجدي » . اما الكتب الثلاثة الباقية فلم يذكر مؤلفها .

اما مؤلف الكتاب الذي نشره فران فقد جاء اسمه في ظهر الورقة الـ ٨٨ من الكتاب هكذا : (اسد البحر الزخار ، شهاب الدين احمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك (١) بن ابي الركائب النجدي) . وفي وجه الورقة الـ ١٢٨ : « المعلم شهاب الدين رابع الثلاثة احمد بن ماجد بن عمرو بن فضل بن دويك ابن يوسف بن حسن بن حسين بن ابي معلق السعدي ابن ابي الركائب » . وفي وجه الورقة الـ ١٣٧ (ناظم القبلتين مكة وبيت المقدس حاج الحرمين الشريفين خلف الليوث احمد ....) . وفي ظهر الورقة الـ ١٤٥ (حاج الحرمين الشريفين رابع الليوث احمد بن ماجد بن محمد) . وفي وجه الورقة الـ ١٦٥ (حاج الحرمين خلف الليوث شهاب الدين احمد بن ماجد بن عمرو) . وفي المجلد الثاني في الورقة الـ ٩٣ (شهاب الدين احمد بن ماجد بن محمد بن عمر السعدي) . ومثله في ظهر الورقة الـ ١٠٩ من المجلد عينه .

١) ضبط فران «دويك» هكذا Duwiq ... واظن ان الاجدر ضبطه Duwayk تصغير ديك .

يلخص من ذلك ان مؤلف كتاب (الميل) في مجموعتي مشتهر بابن ماجد النجدي ومؤلف الكتاب المنشور مشتهر بعين الشهرة . ولكن اسم الاول محمد بن ماجد بن عمر بن فضل . واسم الثاني احمد بن ماجد بن محمد بن عمر بن فضل . فيظهر من ذلك ان مؤلف كتاب « الميل » هو ابو مؤلف الاراجيز وغيرها في الكتاب المنشور . يبقى هناك اختلاف طفيف بين (عمر) و(عمرو) ولا بد من انه من غلط النساخ . وقد وافقت مجموعتي المجلد الثاني من الكتاب المنشور انه عمر وخالفهما المجلد الاول. واختلاف طفيف آخر بين (... ابن فضل بن يوسف بن دويك) وبين (... ابن فضل بن دويك بن يوسف) . وهذا تقديم وتأخير في النسب . اما الاختلاف بين (بركات) و (ركاب) و (ركائب) فلا بد من انه من النساخ لتقارب رسم الاحرف .

وفي نعت احمد بن ماجد باسد البحر الزخار ثم نعته في محل آخر بخلف الليوث دليل على ان احمد الماهر في الملاحة سليل ملاحين ماهرين مثله .

ولم يفت ذلك غبريال فران . فقد اشار اليه في ج ٣ ص ٢٢١ من كتابه المار الذكر (١) .

وهذه بعض العبارات الواردة في كتاب احمد بن ماجد النجدي المنشور الدالة على ان اباه وجده ايضاً كانا معلمين واشتغلا في الفنون البحرية . وفيها يصرح احمد ان اباه نظم والف فيها :

في وجه الورقة الـ ٧٨ عند كلامه على بحر القلزم يقول :(٢) (وقد كان جدي عليه الرحمة محققاً فيه ومدققاً ولم يقر لاحد فيه وزاد عليه الوالد رحمة الله عليه بالتجريب والتكرار وفاق علمه علم ابيه) .

وفي ظهر الورقة عينها يقول : (وكان الوالد عليه الرحمة يسمونه الربابين

١) ولكن يفهم من مطالعة ص٢٢٦ من كتاب فران انه اعتبر ماجداً اباً لاحمد وابناً لمحمد بن عمر . يظهر لي ان هذا الاعتبار مغلوط فيه وعندي ان ابن ماجد علم لافراد هذه الاسرة ، فكما سمي احمد بابن ماجد كذلك سمي محمد بابن ماجد كما هو مذكور في وجه اول ورقة من كتاب « الميل » في مجموعتي . وعلى هذا يكون احمد ابناً لمحمد لا حفيداً .

(٢) نذكر النصوص بملائها من غير ادنى تصحيح فلينتبه لذلك .

وبان البرين ونظم الارجوزة المشهورة الحجازية فوق الف بيت ومع ذلك كله قد اصلحنا له منها ما رأينا فيه الخلل ورتبنا ما لم يكن فيها) .

وفي ظهر الورقة الـ ٨٦ : (وقد ذكرنا في الارجوزة السبعية جميع القياسات التي يليق بهذا البر المجودة المصححة ولم نترك شيئاً . والوالد عليه الرحمة والغفران ، ذكرها بحسن [كذا] طرق الباحة ، وبر العجم ، وبر العرب ، والاوساط بين الجزر ، ولم يدع شعب ولا جزيرة إلّا وذكره . ومع كل ذلك ختم ارجوزته وقال فيها في شعره من الارجوزة شعراً :

وقد فرغ القرطاس والمداد وما بلغت من العشر اعداد

وفي وجه الورقة الـ ٨٧ : (... وبعدهم المرما وظهرته . فظهرته كان والدي يربط فيها فانها مكوز وهي رأس الخريق . لم يكن شاميها شيء . فسموها اكثر اهل ذلك الزمان ظهرة ماجد) .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الكتاب الاول

وهاك الآن نموذجاً من كتاب (الميل) لمحمد بن ماجد النجدي كما جاء في صفحته الاولى في مجموعتي :

الحمل الاول			الثور الاول			الجوزة الاول		
روز	درجات	دقايق	روز	درجات	دقايق	روز	درجات	دقايق
٠١	٠٠	٢٤	٠١	١٢	٠١	٠١	٢٠	٣٠
٠٢	٠٠	٤٧	٠٢	١٢	٢١	٠٢	٢٠	٤٢
٠٣	٠١	١١	٠٣	١٢	٤١	٠٣	٢٠	٥٣
٠٤	٠١	٣٥	٠٤	١٣	٠١	٠٤	٢١	٠٤
٠٥	٠١	٥٨	٠٥	١٣	٢٠	٠٥	٢١	١٤
٠٦	٠٢	٢٢	٠٦	١٣	٣٩	٠٦	٢١	٢٥
٠٧	٠٢	٤٥	٠٧	١٣	٥٨	٠٧	٢١	٣٤
٠٨	٠٣	٠٩	٠٨	١٤	١٦	٠٨	٢١	٤٤
٠٩	٠٣	٣٢	٠٩	١٤	٣٦	٠٩	٢١	٥٣
١٠	٠٣	٥٦	١٠	١٤	٥٥	١٠	٢٢	٠٢

وهكذا تتسلسل الارقام تحت حقل (روز) الى ٣١ مع ما يقابلها من الدرجات والدقائق في كل صفحة . وبعد انتهاء البروج الاثني عشر تتكرر من جديد باسم الحمل الثاني، الثور الثاني ، الجوزة [الجوزاء] الثاني، السرطان الثاني ... الخ . ثم الحمل الثالث ... الخ . ثم الحمل الرابع ... الخ .

يعقب ذلك صفحة عليها صور ثماني سفن ملونة . وضعت لاراءة كيفية اخذ ميل قرص الشمس باوضاع شتى .

تأتي بعد ذلك جداول بالارقام وقعت في ٤٦ صفحة . عنوان الحقول في اعلاها : (مساج) ، (عرض) ، (طول) .

ثم تأتي وردة الرياح ملونة بالوان. سمي فيها الشمال (الجاه) ، والجنوب (القطب) ، والشرق (المطلع) ، والغرب (المغيب) . وسميت الجهات الفرعية باسماء كواكب . وهي من الشمال (الجاه) الى الشرق والجنوب كما يلي : الفرقد ، النعش ، الناقة ، العيوق، الواقع ، السماك ، الثريا ، المطلع (الشرق) الجوزة ، التير ، الاكليل ، العقرب ، الحماران ، سهيل ، السنبار ، القطب (اي الجنوب) . هذا لمطالعها في الشرق ، ويقابلها مثلها في الغرب لمغايبها .

يعقب ذلك جدول في صفحة واحدة عينت فيه ايام النوروز في سني الهجرة من ١٢٨٠ الى ١٣٠٩ وما يقابلها من السنين الميلادية من ١٨٦٣ الى ١٨٩٢ .

الكتاب الثاني

اما الكتاب الثاني من المجموعة فقد خطط على اول صفحة منه شبه اطار لكتابة اسم الكتاب ومؤلفه ولكنه ترك ابيض واكتفي بكتابة (ياحي ياقيوم) في اعلى الاطار و (ارحم من لا يدوم) في اسفله . والكتاب مجموع جداول وقعت في ٢٤ صفحة ، وفي كل صفحة حقلان . ذكر فيها ما يصادف الملاح على الساحل أو قربه من بنادر واتهار ورؤوس وجزر واخوار وجبال وبلاد وقرى ومراس وقلاع وخرائب واصنام وندات وغير ذلك . وعلى يمين كل اسم من هذه المواقع ويسارها ارقام درجات العرض والطول . وكلما اتى اسم بندر مهم كتبه بالحبر الاحمر .

وها اناذا ذاكر بعض هذه الاسماء صارفاً النظر عن ارقام الطول والعرض :

(بندر البصرة المبارك ، نهر المناوي ، نهر السراجي ، نهر السبيليات ، نهر فرتادير . رأس ابو الخصيب ، غبة سيحان ، رأس طريق البحرين ، رأس مركز ، جزيرة مرخص ، خور هابلي ، خور باطني ، بندرساري ، رأس التنور ، بندر القطيف .. جزيرة البحرين .. جزيرة قاعرابية ، جبل سلار ، خورقطر جزيرة دانس ، جزيرة حالول ، صير ابو نعير ، جزيرة بينونة ، بندر ابو ظبي ، خور ابو موسى ، بندر الشارجة ... بلد الرمس ، بلد شعم ، بلد بخه ، بلد خصب ، جزيرة القنم ، رأس المستدم .. جزر بنات سلامة .. جزيرة ام الفيارين، غبة غزيرة .. بندر سحار ، بلد صحم، بلد الديل .. جزيرة حابوث .. بلد الغبرة ، خوير وعوير وزوير ... قرية اريق ، بندر مطرح ، مسقط الارزاق(١)ـ بلد قريات، بلد دغمر ، بلد ضباب .. صور الفتة .. رأس الحد .. رأس ابو رصاص .. جزيرة جبلي .. بندر رباط ، بندرطاقة. بندرظفار .. حصوير المهرة ، بندر صيحوت ـ بندرالشحر سمعون، بندر المكلا بعقوب ـ بلد عدن ـ جبل الفانوس، باب سكندر .. بندر المخا الشاذلي .. بندر الحديدةالصديق ـ السبع الجزر قادحات النار ، جزيرة كمران ، بندرالحية ، بيت الفقيه ، بندر جيزان جزيرة العنابين ، جزيرة فرسان، خرابة فرسان، جبل النقم اجارنا الله ـ بندر القنفذة .. جزيرة دقوادي ـ مرسى آدم عليه السلام ـ جزيرة مسماري ـ بندر الحرمين جدة .. بندر حنين ، رأس جنبع [ينبع]، بندر ربقا ، بر الحبش ـ بندر سواد .. بندر مساس، بندرطرفان، جزيرة سواكن ـ رأس العقيق ـ بندرمصوع ـ جزيرة ابو ربيتة .. بندر زيلع .. سقطرة .. جزر الصابونيات .. رأس حافون .. بندر مقدشوه ـ ام الحواوين، جزيرة قيامة .. ملندي .. بندر محبس ممباسة ـ بندر زنجبار ـ سفالة ، خور سفاله سيكوه ، رأس فكره ، جزيرة فيقيه، جزيرة مافيه ، بندر هديلان .. رأس الكاب والكاب، بندر سنكاره .. جزيرة الشيخ رم ـ دس كافري، دس سكري ـ بندر طوياس ـ جزيرة مسنيج ـ سفالةسمورة. بندر نوف .. رأس هيني . كاب الفراس، كادل ابو الفراس). وهنا انقطاع يليه في الصفحة التالية :

١) وهي المعروفة اليوم بمسقط من باب الاطلاق والتغليب وهي في عمان .

(بندر البصرة الفيحاء . جزيرة باقيس - بندر المحمرة - جزيرة سيحان، دوحة عبادان - خور ابو موسى - خرابة كوجك - رأس شط بني تميم، بندر ابوشهر - بندر كنقون - بلد بسيتينة - باغ الفرنجي - جزيرة جيس - بندرلنجه - جزيرة هنجام .. جزيرة هرموز، بندرالعباس . بندر ابراهيم، بندر كوستك - بندر جاش .. خرابة شهبار ، رأس جيونه .. رأس جبل جميل، بندر جوادر .. بندر سورميان .. جزيرة جرنه، جبل منارة ، بندر كراشي .. دندة دبة - جزرانكورة ٣٢ - بندر مدى كش .. اسلام نكر جر - دندة رضوي ، جبل رضوي - خرابة بهال - جزيرة بيت عكة - شعب كوترموان - بندر خورميان - صنم ريرة كولي نار - جزيرة الديو .. خرابة سويرة ، سلطان بور ، مقام خضر بور .. دندة كهات شمالي . دندة كهان جنوبي، بندر سورت - بندر منبي [بمبي]، كلابه المنارة - خرابة كوة مبارى .. قلعة سرندوة .. جزيرة دندة واسي قلعة ديري .. خور بندر قوة Goa، جزيرة ازادبو - قلعة مرديس - صنم سورج، بندر منقرور المورة، صنم سومير .. بندر كالكوت ، كاليكوت القديمة .. خرابة كريه . بندر كابل بتن، بندر كلنب سيلان - طوطاجام سيلان، جبل سرنديب - محمود بندر - بندر فلجيري، بندر مدراس - كركندي - جكرنات بور ، اسحق بتن - بندر قنجام .. جكرنات شمالي صنم ، جكرنات جنوبي صنم - الغريز المركب ابو قنديل - بندر كلكته بنقاله .. خور اكراسي) . وهنا انقطاع يعقبه في الصفحة التالية مايلي :

(فال كان شمالي - جزيرة شتلاكم - جزيرة امبني - اندون، جزيرة كورتي - جزيرة مكيلي ، جزيرة كيلاي) .. وبها ينتهي الكتاب الثاني .

الكتاب الثالث

الكتاب الثالث وقع في ٢٩ صفحة . كتب في صدره : (وهذا ابتداء مجرات بر الهند ولون منانخ جباله وعلايمه وصفته ومجاريه ودوابه ويتلوه ايضاً مجرات بر العرب والسواحل ولونه وعبراته بعن الله تعالى) . وفي آخر الكتاب ماحرفه: (تم الكتاب باذن العزيز الوهاب صبح الجمعة وقد مضا من بعد الشروق ساعة ١ دقيقه ١٢ ولعله في ٢٧ شهر جمادي الاخر وفي ٧ شهر كانون الاول من اشهر الرومية وفي ١٣ منزلة الدبران وفي ١٩ يوماً في دزنمبر من اشهر الفرنجية وفي ٢٧

القوس وفي ١١٧ يوماً من النوروز وسنة ١٢٧٩ من الهجرة النبوية وسنة ١٨٦٤ من الهجرة المسيحية (كذا) على يد اقل عباد الله راشد بن صالح ولد حريرة بيدة) . [الكلمتان الاخيرتان مشوشتان] .

قد قسم الكتاب الى خمسة ابواب :

الباب الاول في منتخ بر الهند وعلائمه ومجاريه وجباله ودوابه . في ١١ صفحة .

الباب الثاني في مجرات بر العرب . في ١٥ صفحة .

الباب الثالث في معرفة مجرات التدبيرة وصفة الباطلي وما يحتاج في الزيادة والنقصان . في صفحة واحدة وخمسة اسطر .

الباب الرابع في استخراج المجرا من الدائرة في صفحتين . ضمنهما وردة الرياح يقابل شعبها ارقام .

الباب الخامس في مقدمة البر بالاختصار . في ٩ صفحات .

اول الباب الاول : (افهم اخي ايها الطالب لذلك اذا نتخت شمالي كراشي تنتخ جبل ميز ، وهو جبل على سيف البحر رأسه الغربي اعلى من رأسه الشرقي وهو منسلوب الطرفين وفي وسطه هزع وعلى رأسه الغربي جزيرة جرنة جزيرة صغيرة على هيئة القبوس هكذا صفتهما . [وهنا يصور الجبل والجزيرة وهكذا كلما ذكر جبلا او جزيرة صورهما كما يبدوان للناظر . وفي الكتاب ٣٥ صورة من هذا القبيل . ولتداوم على النقل قال] : فاذا كنت عن هذا الجبل الى جهة المغيب تنظر منقطعاً عن البر كانه جزيرة ومعترضاً مطلع ومغيب فاذا كان مرادك سورميان اجعل الجزيرة المذكورة بحريك تكون تظرب في القطب فاذا ظربت فيه اقبظ الجاه تظرب خور سورميان وهي من الجزيرة تحت الجاه زام هكذا وان مرادك كراشي اذا خلف عنك جبل ميز اقبظ الجوزة يظهر لك جبل صغير مثل الدائرة وهو جبل كراشي الذي عليه السراج واذا ظهرت لك القامة اقبظ جنوبيها قليل ولا تقارب الرأس الشرقي ان فيه مرقة خارجة منه الى جهة المطلع . ومطلع هذه المرقة جزراً صغار ثلاث او اربع فاحذر تسغل اليهن . وفي هذا العصر ملكها الانقريز وجعل لمدخلها علايم بوجات . [من هنا يفهم ان هذا الكتاب

الف بعد دخول الانكليز الهند . تداوم] . واما البحر اذا كنت من كراشي لنحو المغيب يجيك اسود وان كنت من كراشي لنحو المطلع يجيك البحر اغبث الى الجكت ثم يخظر الى ان تعداه ثم يسود على هذه الصفة . واذا سافرت من كراشي وخرجت من الخور اقبظ القطب الى ان تصل بحر باع ١٢ ثم ارجع في مطلع العقرب والحمارين . وهذا البحر تجيك دندت دبه قدر نصف زام وهي ظاهرة . فاذا قبضت بحر باع ١٠ يضرب بك رأسها المغيبي وبحر الثمانية تظرب رأسها الشرقي وهي التي خارجة للبحر ، وباقي الدندات في البر عنها وهذه صفتها) . [وهنا صورة صخرة كأنها دكة . فيفهم انه يريد بالدندة الصخرة في البحر وهي ما يسميها الفرنسيون Récif و Ecueil . ويقول في مكان آخر : (واما اذا كنت مقبلا من جهة المغيب احذر ان تقرب البحر في ستة وسبعة ابواع خوفاً من الشعب الذي في تلك الاماكن عليهن البحر ربع باع ونصف باع) . فيفهم من ذلك انه اذا كانت الصخرة قريبة من وجه البحر ولكن ماء البحر يغطيها فانه يسميها شعبا Banc واذا كانت ظاهرة فوق سطح الماء يسميها دندة . ولا شك ان هذه الكلمة مأخوذة من الفارسية دند او دندان بمعنى سن .

وهاك كلاماً من اول الباب الثاني : (تبدي من صور . الاول اذا خرجت من خور صور اقبظ مغيب النعش الى عدال وصاغ ثم اقبظ الناقه والعيوق الى ابو داود وارجع في مغيب الواقع الى الخيران واقبظ السماك يضرب بك صيرت مسقط ... الخ) . هكذا يصف ساحل خليج فارس العربي والساحل الجنوبي لجزيرة العرب وساحلي البحر الاحمر وساحل افريقية الشرقي الى مادون زنجبار . ويذكر هناك اسماء جزر كثيرة .

وجاء في اول الباب الثالث : (اذا حصل مساج دقيقة ٥٠ فزد عليه خمس وعلى الميئة عشر وذلك في وقت معلوم مثل ايام التدبيره اذا قربت من الجزائر تقوى المايه وترمي الى نحو الجاه لا محال خصوصاً نوروز ٢٨٠ فتصير المايه والموجه والريح جميعاً الى نحو الجاه ويصير الجري قايم قوي الحركه والاصطلاب في الباطلي ... الخ) .

وجاء في اول الباب الرابع : (في استخراج المجرا من الدائرة . اولا تأخذ

فاضل الطولين وفاضل العرضين ان كانا في جهة واحدة من شمال الاصلي او فاضل الطولين وجملة العرضين اذا كانا مختلفين الجهة اذا كان الباد في الشمال وانت في الجنوب وتظرب كل شيء في نفسه وتجمع الجميع ثم جزره والذي يخرج من الجزر هو المسافة ثم اخذ العرض واضربه في قاعدت بعد الجاء وهو ستة وثمانون ونصف والجملة اقسمها على نصف الطول والمسافة فما خرج انقصه من التسعين والباقي كل خن احد عشر درجه وربع فما وقع في الخن او بين الخنين فهو المجرا ... الخ) .

وجاء في اول الباب الخامس : (في مقدمة البر بالاختصار . اعلم ارشدنا الله واياك والمسلمين لطريق الهدا والصواب . الاول نبدي ان شاء الله تعالى من رأس الخد ويسمونه رأس الجمجم لانه جمجمة بر العرب اقرب مايكون لبر الهند من بر العرب وهو رأس رمل ابيض ولساناً ممدودا لداغ مخالط البحر في ظلمات الليل يتغلق البحر ايام الخريف من جنوبيه ولم يتغلق من شماليه في اي وقت يكون من الاوقات والازمان . الاول من رأس الخد الى مصيرة هذا البر يسما بر الاطراح ومن مصيرة الى رأس قرتك هذا البر يسما بر الاحقاف ومن قرتك الى خن يسما بر الحرز الى حدود الباب واما من الباب وهو المندم يسمونه باب سكندر منه الى حلي بن يعقوب . فهذه تهايم اليمن ومن حلي الى جبل رضوه هذه تهايم الحجاز ومن جبل رضوه الى بطن السويس فهذه تهايم الشام ثم رجع البر يميله نحو القصير وهو اول جهة الحبشة الغربية ثم انقاد البر الى ارض النوبة وسنار والدهالك والدنا كل الى ان يصل الباب الكبير المتقدم ذكره ... الخ) .

وعلى هذا النمط يصف ساحل افريقيـة الشرقي الى الكاب ثم الغربي الى الزقاق [مضيق سبتة] وهنا يذكر امريكا بقوله : (... وهو البحر المحيط بالدنيا فانقطع بر ثاني عند مغرب الشمس وهو بر المريكان وقيل برا قليل المجاوزة فيه لان العرض والطول كيس [كلمة مشوشة] في كتب العرب والتواريخ) . ثم يصف البحر المتوسط . ثم يذكر بر الترك والارس [الروس] ويأجوج ومأجوج والصين ويذكر البحر الى سنجافورة وساحلي البنجال ثم ساحل الهند الغربي وساحل ايران

الى البصرة وينعطف الى الساحل العربي من خليج فارس ويصف بلاده وبقاعه وجزره وقبائله الى ان يصل الى رأس الحد نقطة مبدأه .

الكتاب الرابع

الكتاب الرابع يبدأ بقوله : (بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فهذا كتاب المسما تذكرة الهموم والغموم ، والعطر المشموم ، في العلم المبارك المقسوم ، في العلامات والمسافات والنجوم ، على جميع الاقطار والاماكن والجهات ليزداد فيه الطالب نبهة وفكرة ، ويتنبه الغافل من كل سكرة ، هذا العلم شواهده مذكورة مشهورة ، وفوائده بينة مسرورة ، يدلك مع التوفيق ، بجوادك في اللجج والطريق ان شربت منه يهنيك ، وان رغبت فيه يكفيك ، وان توكلت على مولاك يهديك ، فتفترع منه علوماً كثيرة لا يحصيها إلّا الله تعالى فيه معرفة السنين القمرية والشمسية والكبائس وعلم المجاري والنجوم ومنازل القمر وحلول الشمس في البروج وعلم الايام والساعات والدقائق وزيادة الليل والنهار والاخذ من بعضهن بعض في الميل الاعظم وحساب الفصول الاربعة . الشتاء والربيع والصيف والخريف ومعرفت الجهات المربعات . الشمال والجنوب والشرق والغرب واربع الجهات المنحوية شمالي شرقي وشمالي غربي وجنوبي غربي وجنوبي شرقي لأن حلول الشمس في البروج على حساب النوروز اقرب تناولا واليق باهل البحر من غيره وان كان يحيل على طول الزمان .. الخ) .

في الصفحة الثامنة شكل مستطيل ملون بلون ترابي قد قسم ثمانية اقسام وكتبت عليه اسماء البروج ثلاثة ثلاثة بشكل حرف Z مقلوب مائل وعلى يمين المستطيل وشماليه ارقام من ١ الى ٣٦٠ وفي اعلاه واسفله من ١٠ الى ٩٠ .

وفي الصفحة التاسعة يقول : (الثاني من الفروع في تفصيل الديرة . نعم اخي ان الديرة اربعة ارباع .. الخ) . يريد بالديرة الحق اي Boussole

وفي الصفحة ١٣ و ١٤ صور مختلفة للسفن مع أوضاع الشمس . يعقبها خمس صفحات بيض يأتي بعدها ذكر قواعد لتعيين الطول في ٩ صفحات . يأتي بعدها صفحة عليها جداول عناوينها : (هذا مساج) . (هذا طول) . (هذا عرض) ، (هذا صافي المجرا) . يليها في الصفحة التي بعدها : (فصل في معرفت استخراج

المجرى والعرض والطول والمساحة بالربع المجيب . اذا كان عندك مساج وخن المجرى وتريد عرض وطول فيحتاج ان تضع الخيط او الفركال على الستين وعلمه بقدر المساج الذي معك من الباطلي او غيره ثم انقله الى خن المجرى الذي عندك واخرج به من الستين فما حصل فهو العرض المطلوب ... الخ) . وعلى وجه الورقة التي تليه صفة الربع المجيب بشكل ملون متقن وعلى ظهرها صورة سفينة قد مدت جميع اشرعتها وقد صورت تصويراً بديعاً بألوان .

تأتي بعد ذلك الايعازات التي يوعز بها الربان للنوتية عند تسيير السفينة كما ذكرتها في كتابي « مخطوطات الموصل » ص٢٨٢ ، وغير ذلك . وينتهي الكتاب به بطة جزيرة سقطرة .

ان هذا الكتاب الاخير خلو من اسم المؤلف وليس في آخره كتابة او تاريخ . وفي صدره اطار لم يكتب فيه شيء . عدد صفحاته ٣٤ ماعدا الصفحات الخمس البيض . اظن ان الناسخ كان ينوي ان يصور على هذه الصفحات صور سفن او غيرها ولكنه لم ينجز عمله .

الدكتور داود الجلبي

❁ ❁ ❁

تحية العلم العراقي

Au Drapeau de l' Irâq.

« للصف الرابع الابتدائي »

علمي اليك تحيتي وسلامي ... فاطلب من العلياء خير مقام
علمي ارى قلبي يسر بمنظر ... لشعار امتنا العزيز السامي
فذا الاحرار علامة لأمية ... تلك التي هلكت بشر حسام
اما بنو العباس فالشيبة التي ... اسودت شعارهم بكل مقام
والفاطميون البياض شعارهم ... حتى أصيب زمانهم بنيام

مصطفى جواد

من دفائن رسائل الجاحظ

Encore des Epistoles de Djâhizh.

وصل الينا قبل نحو شهرين مغلف ناقص الاجرة من ايران . ومن عادتنا ان نرفض كل مايرد الينا ناقص الابراد . ويتفق ان يقع لنا مثل هذا الامر مراراً عديدة في الشهر الواحد ؛ إلا اننا هذه المرة خالفنا عادتنا ، فقبلنا المغلف وأدينا ما وجب اداؤه من اتمام الاجرة لظننا انه من صديق عزيز لنا في فارس . ولما فضضناه ، اسقط في يدنا ، لاننا رأينا فيه رسالة دقيقة الحروف وليس بين كلمة وكلمة مفرز نقطة واحدة . وليس في الرسالة « رأس سطر » فانها من اولها الى آخرها متراصة الحروف والسطور لاتقرأ إلا بالمنظار . فالقيناها بين المهملات وندمنا على اننا ادينا عنها اتمام الابراد .

ومن بعد مضي شهر عليها او اكثر ، عدنا الى مطالعتها لنرى موضوعها فرأينا انها تحوي رسالتين للجاحظ : اولاهما « في تفضيل بني هاشم على من سواهم » وآخرتهما « في اثبات امامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام » ونطلب الى القراء ان يفيدونا عما يعرفون من نسخهما .

وقد وهم الناسخ في رسم كثير من الكلم حتى انه افسد بذلك بعض المعاني . ففي بعض المواطن امكننا ان نرجع الى مورد نعرفه فوردناه ، فاصلحنا الخطأ ، واما المواطن التي صعبت علينا معرفتها ، فابقيناها على علاتها ، تاركين التبعة على الناقل ، وهو الشيخ فضل الله الزنجاني ، الذي يلقي التبعة على ناقل النسخة التي ظفر بها .

وحضرة الكاتب الاديب لم يقل لنا اين وجد هاتين الرسالتين ، ولم يصف النسخة التي نقل عنها . ولا سنة كتابتها . والظاهر ان حضرته غير واقف على اصول النقل ولا على احكام النسخ وطبع المخطوطات ، والافادة التي افادنا اياها حضرته هي انه :

« نقل هاتين الرسالتين علي بن عيسى الاربلي ، من افاضل علماء القرن السابع في كتابه . ولولا نقله لهما ، لضاعتا كما ضاع امثالهما . فللموصليين : المتقدم

(علي بن عيسى) والمتأخر (الدكتور داود بك الجلبي) ، الفضل الكبير في حفظ آثار الجاحظ الخالدة » . انتهى كلام الشيخ الاديب .

رسالة للجاحظ في تفضيل بني هاشم على من سواهم

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم حفظك الله ، ان اصول الخصومات معروفة بينة وابوابها مشهورة ، كالخصومة بين الشعوبية والعرب ، والكوفي والبصري ، والعدناني والقحطاني ، فهذه الابواب الثلثة انقض للعقول السليمة وافسد للاخلاق الحسنة ، من المنازعة في القدر والتشبيه ، وفي الوعد والوعيد ، وفي الاسماء والاحكام ، وفي الآثار وتصحيح الاخبار . وانقض من هذه للعقول تمييز الرجال ، وترتيب الطبقات ، وذكر تقديم علي وابي بكر رضوان الله عليهما .

فاول الاشياء بك القصد ، وترك الهوى . فان اليهود نازعت النصارى في المسيح ، فلج بهما القول حتى قالت اليهود انه ابن يوسف النجار ، وانه لغير رشدة ، وانه صاحب نيرنج ، وخدع ، ومخاريق ، وناصب شرك ، وصياد سمك ، وصاحب شص وشبك ، فما يبلغ من عقل صياد ، وريب نجار ؟

وزعمت النصارى انه رب العالمين ، وخالق السموات والارضين ، والهه الاولين والآخرين . فلو وجدت اليهود اسوأ من ذلك القول لقالته فيه . ولو وجدت النصارى ارفع من ذلك القول لقالته فيه . وعلى هذا قال علي عليه السلام يهلك في رجلان : محب مفرط ، ومبغض مفرط . والرأي كل الرأي ، ان لايدعوك حب الصحابة الى بخس عترة الرسول ، صلعم ، حقوقهم وحظوظهم فان عمر ، لما كتبوا الدواوين ، وقدموا ذكره ، انكر ذلك وقال : ابدأوا بطرفي رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وضعوا آل الخطاب ، حيث وضعهم الله . قالوا : فانت امير المؤمنين؟ فابى إلا تقديم بني هاشم ، وتأخير نفسه فلم ينكر عليه منكر ، وصوبوا رأيه وعدوا ذلك من مناقبه

واعلم ان الله لو اراد ان يسوي بين بني هاشم وبين الناس ، لما ابانهم بسهم ذوي القربى ، ولما قال : وانذر عشيرتك الاقربين ، وقال تعالى : وانه لذكر لك ولقومك ، واذا كان لقومه في ذلك ما ليس لغيرهم ، فكل من كان اقرب كان ارفع ولو سواهم بالناس لما حرم عليهم الصدقة ، وما هذا التحريم إلا لاكرامهم

على الله . ولذلك قال للعباس حيث طلب ولاية الصدقات قال لا اوليك غسالات خطايا الناس واوزارهم . بل اوليك سقاية الحاج والانفاق على زوار الله . ولذا كان رباه اول ربا وضع . ودم ربيعة بن حارث اول دم اهدر . لانهما القدوة في النفس والمال . ولهذا قال علي عليه السلام على منبر الجماعة: « نحن اهل بيت لا يقاس بنا احد » وصدق صلوات الله عليه كيف يقاس بقوم منهم رسول الله ، والاطيبان علي وفاطمة ، والسبطان الحسن والحسين ، والشهيدان اسد الله حمزة وذو الجناحين جعفر وسيد الوادي عبد المطلب ، وساقي الحجيج العباس وحليم البطحاء والنجدة والخير فيهم والانصار انصارهم والمهاجر من هاجر اليهم ومعهم . والصديق من صدقهم ، والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم ، والحواري حواريهم وذو الشهادتين لانه شهد لهم ولا خير إلا فيهم ، ولهم ، ومنهم ، ومعهم . وقال عليه السلام ، فيما ابان به اهل بيته ، اني تارك فيكم الخليفتين : احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض ، وعترتي اهل بيتي نبأني اللطيف الخبير ، انهما ان يفترقا ، حتى يردا علي الحوض . ولو كانوا كغيرهم ، لما قال عمر حين طلب مصاهرة علي : اني سمعت رسول الله (ص) يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ، إلا سببي ونسبي .

واعلم ان الرجل قد ينازع في تفضيل ماء دجلة على ماء الفرات ، فان لم يتحفظ ، وجد في قلبه على شارب ماء دجلة رقة لم يكن يجدها ، ووجد في قلبه غلظة على شارب ماء الفرات ، لم يكن يجدها فالحمد لله الذي جعلنا لا نفرق بين ابناء نبينا ورسلنا نحكم لجميع المرسلين بالتصديق ، ولجميع السلف بالولاية . ونخص بني هاشم بالمحبة ونعطي كل امرئ قسطه من المنزلة .

فاما علي بن ابي طالب عليه السلام ، فلو افردنا لايامه الشريفة ومقاماته الكريمة ، ومناقبه السنية ، كلاماً ، لاتينا في ذلك الطوامير الطوال . العرق صحيح ، والمنشأ كريم ، والشأن عظيم ، والعمل جسيم ، والعلم كثير ، والبيان عجيب ، واللسان خطيب ، والصدر رحيب . فاخلاقه وفق اعراقه ، وحديثه يشهد لقديمه ، وليس التدبير في وصف مثله ، إلا ذكر جمل قدره دون استقصاء جميع حقه .

فاذا كان كتابنا لايحتمل تفسير جميع امره ، ففي هذه الجملة بلاغ لمن اراد معرفة فضله . واما الحسن والحسين عليهما السلام ، فمثلهما مثل الشمس والقمر ، فمن اعطى مافي الشمس والقمر من المنافع العامة ، والنعم الشاملة التامة؟ ولو لم يكونا ابني علي من فاطمة عليها السلام ، ورفعت من وهمك كل رواية وكل سبب توجبه القرابة ، لكنت لاتقرن بهما احداً من جلة اولاد المهاجرين والصحابة ، إلّا اراك فيهما الانصاف من تصديق قول النبي (ص) انهما سيدا شباب اهل الجنة ، وجميع من هما ساوتهما سادة . والجنة لاتدخل إلّا بالصدق والصبر ، وإلّا بالحلم والعلم ، وإلّا بالطهارة والزهد ، وإلّا بالعبادة ، والطاعة الكثيرة ، والاعمال الشريفة ، والاجتهاد ، والاثرة ، والاخلاص في النية . فدل على ان حظهما في الاعمال المرضية ، والمذاهب الزكية فوق كل حظ .

واما محمد بن الحنفية ، فقد اقر الصادر والوارد ، والحاضر والبادي انه كان واحد دهره ، ورجل عصره ، وكان اتم الناس تماماً وكمالا .

واما علي بن الحسين عليه السلام . فالناس على اختلاف مذاهبهم ، مجمعون عليه لا يمتري احد في تدبيره ، ولا يشك احد في تقديمه . وكان اهل الحجاز يقولون : لم نر ثلثة في دهر ، يرجعون الى اب قريب كلهم يسمى علياً ، وكلهم يصلح للخلافة ، لتكامل خصال الخير فيهم ، يعنون علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، وعلي بن عبد الله بن جعفر ، وعلي بن عبدالله بن العباس رضي الله عنهم . ولو عزونا بكتابنا هذا ترتيبهم ، لذكرنا رجال اولاد علي لصلبه ، وولد الحسين وعلي بن الحسين ، ومحمد بن عبدالله بن جعفر ، ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس . إلّا انا ذكرنا جملة من القول فيهم ، فاقتصرنا من الكثير على القليل .

فاما النجدة ، فقد علم اصحاب الاخبار ، وحمال الاثار ، انهم لم يسمعوا بمثل نجدة علي بن ابي طالب عليه السلام وحمزة رضي الله عنه ؛ ولا بصبر جعفر الطيار ، رضوان الله عليه ، وليس في الارض قوم ، اثبت جناناً ، ولا اكثر مقتولا تحت ظلال السيوف ، ولا اجدر ان يقاتلوا ، وقد فرت الاخيار ، وذهبت الصنائع ، وحام ذوو البصيرة ، وجاد اهل النجدة من رجالات بني هاشم وهم كما قيل :

(شعر) وخام الكمي وطاح اللواء ولا تأكل الحرب إلا سمينا

وكذلك قال دغفل ، حين وصفهم : أنجاد ، أمجاد ، ذوو السنة حداد . وكذلك قال علي ، عليه السلام ، حين سئل عن بني هاشم وبني امية : نحن أنجد ، وأمجد ، واجود ، وهم أنكر ، وامكر ، واغدر . وقال ايضاً : نحن اطعم للطعام ، واضرب للهام ، وقد عرفت جفاء المكيين ، وطيش المدنيين ، واعراق بني هاشم مكية ، ومناسبهم مدنية .

ثم ليس في الارض احسن أخلاقاً ، ولا اطهر بشراً ، ولا ادوم دماثة ، ولا الين عريكة ، ولا اطيب عشيرة ، ولا ابعد من كبر منهم ، والحدة لايكاد يعدمها الحجازي ، والتهامي ، إلا ان حليمهم لايشق غباره ، وذلك في الخاص والجمهور ، على خلاف ذلك ، حتى تصير الى بني هاشم ، فالحلم في جمهورهم ، وذلك يوجد في الناس كلهم ، ولكنا نضمن انهم اتم الناس فضلا ، واقلهم نقصاً ، وحسن الخلق في البخيل اسرع ، وفي الذليل اوجد ، وفيهم مع فرط جودهم ، وظهور عزهم ، من البشر الحسن ، والاحتمال ، وكرم التفاضل ، مالا يوجد مع البخيل الموسر ، والذليل المكثر ، اللذين يجعلان البشر وقاية دون المال . وليس في الارض خصلة تدعو الى الطغيان ، والتهاون بالامور ، وتفسد العقول ، وتورث السكر ، إلا وهي تعتريهم ، وتعرض لهم ، دون غيرهم . اذ قد جمعوا من الشرف العالي ، والمغرس الكريم العز والمنعة ، مع ابقاء الناس عليهم ، والهيبة لهم . وهم في كل اوقاتهم ، وجميع اعصارهم ، فوق من هم ، على مثل ميلادهم في الهيئة الحسنة ، والمروة الظاهرة ، والاخلاق المرضية .

وقد عرف الحدث الغرير من فتيانهم ، وذوو المرامة من شبانهم ، انه ان افتري ، لم يفتر عليه ، وان ضرب ، لم يضرب . ثم لاتجده إلا قوي الشهوة بعيد الهمة ، كثير المعرفة ، مع خفة ذات اليد ، وتعثر الامور . ثم لا تجد عند أفسدهم شيئاً من المنكر ، إلا رأيت في غيره من الناس اكثر منه ، من مشايخ القبائل ، وجمهور العشائر . واذا كان فاضلهم فوق كل فاضل ، وناقصهم انقص من كل ناقص ، فاي دليل ادل ، واي برهان اوضح مما قلته . وقد علمت ان الرجل منهم ينعت بالتعظيم ، والرواية في دخول الجنة بغير حساب . ويتأول

القرآن له ؛ ويزاد في طمعه بكل حيلة ، وينقص من خوفه ، ويحتج له بان النار لا تمسه ؛ وانه ليشفع في مثل ربيعة ومضر . وانت تجد لهم مع ذلك العدد الكثير من الصوام ، والمصلين ، والمتألهين ، الذين لا يجاريهم احد ، ولا يقاربهم .

كان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، يصلي في كل ليلة الف ركعة وكذا علي بن الحسين بن علي ، وعلي بن عبد الله بن جعفر ، وعلي بن عبد الله بن العباس عليهم السلام ، مع الحلم والعلم ، وكظم الغيظ ، والصفح الجميل ، والاجتهاد المبرز . فلو ان خصلة من هذه الخصال ، او داعية من هذه الدواعي عرضت لغيرهم لهلك وأهلك .

واعلم انهم لم يمتحنوا بهذه المحن ، ولم يتحملوا هذه البلوى ، إلا لما قدموا من العزائم التامة ، والادوات الممكنة ، ولم يكن الله ليزيدهم في المحنة إلا وهم يزدادون على شدة المحن خبراً ، وعلى التكشف تهذيباً .

وجملة اخرى مما لعلي بن ابي طالب عليه السلام ، خاصة الاب ابو طالب والجد عبد المطلب بن هاشم ، والام فاطمة بنت اسد بن هاشم ، والزوجة فاطمة بنت رسول الله صلعم سيدة نساء اهل الجنة ؛ والولد الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ؛ والاخ جعفر الطيار في الجنة ، والعم العباس ؛ وحمزة سيدا شهداء في الجنة ؛ والعمة صفية بنت عبد المطلب ، وابن العم رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ واول هاشمي بين هاشميين كان في الارض ، ولد ابي طالب . والاعمال التي يستحق بها الخير اربعة : التقدم في الاسلام ، والذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الدين ، والفقه في الحلال والحرام ، والزهد في الدنيا . وهي مجتمعة في علي بن ابي طالب متفرقة في الصحابة . وفي علي يقول اسد بن وقيم يحرض عليه قريشاً ، وانه قد بلغ منهم على حداثة سنه ، ما لم يبلغه ذوو الاسنان :

في كل مجمع غاية اخزاكم ... جذع ابر على المذاكي القرح

لله دركم ألما تنكروا ... قد ينكر الضيم الكريم ويستحي

هذا ابن فاطمة الذي افناكم ... ذبحاً ويمشي آمنا لم يجرح

اين الكهول واين كل دعامة للمعضلات واين زين الابطح
افناهم ضرباً بكل مهند صلب وحد غراره لم يصفح

واما الجود فليس على ظهر الارض جواد جاهلي ، ولا اسلامي، ولا عربي ولا عجمي ، إلّا وجوده يكاد يصير بخلا اذا ذكر جود علي بن ابي طالب ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس . والمذكورون بالجود منهم كثير ، لكنا اقتصرنا ، ثم ليس في الارض قوم انطق خطيباً ولا اكثر بليغاً من غير تكلف ولا تكسب من بني هاشم . وقال ابو سفيان بن الحرث : (شعر)

لقد علمت قريش غير فخر بانا نحن اجودهم حصانا
واكثرهم دروعاً سابغات واصبرهم اذا طعنوا سنانا
وادفعهم عن الضرآء فيهم واثبتهم اذا نطقوا لسانا

ومما يضم الى جملة القول في فضل علي بن ابي طالب عليه السلام ، انه اطاع الله قبلهم ، ومعهم، وبعدهم: وامتحن بما لم يمتحن به ذو عزم ، وابتلي بما إنما يبتلى به ذو صبر . واما جملة القول في ولد علي عليهم السلام ، فان الناس لا يعظمون احداً من الناس إلّا بعد ان يصيبوا منهم ، وينالوا من فضلهم وإلّا بعد ان تظهر قدرتهم ، وهم معظمون قبل الاختبار ، وهم بذلك واثقون، وبه موقنون ، فلولا ان هناك سراً كريماً ، وخيماً عجيباً ، وفضلا مبيناً ، وعرقاً نامياً ، لاكتفوا بذلك التعظيم ، ولم يعانوا تلك التكاليف الشداد ، والمحن الغلاظ .

واما المنطق والخطب فقد علم الناس كيف كان علي بن ابي طالب عند التفكير والتحبير ، وعند الارتجال والبديهة ، وعند الاطناب والايجاز في وقتيهما، وكيف كان كلامه قاعداً وقائماً ، وفي الجماعات، ومنفرداً . مع الخبرة بالاحكام ، والعلم بالحلال والحرام ، وكيف كان عبدالله بن العباس رضوان الله عليه الذي كان يقال له « الحبر والبحر » . ومثل عمر بن الخطاب يقول له : غص يا غواص وشنشنة اعرفها من اخزم ، قلب عقول ، ولسان قؤول . ولو لم يكن لجماعتهم إلّا لسان زيد بن علي بن الحسين ، وعبدالله بن معاوية بن جعفر ، لقرعوا بهما جميع البلغاء ، وعلوا بهما على جميع الخطباء . ولذلك قالوا أجواد ، اجاد ،

ذوو السنة حداد .

وقد القيت اليك جملا من ذكر آل الرسول ، يستدل بالقليل منها على الكثير وبالبعض على الكل ، والبغية في ذكرهم ، انك متى عرفت منازلهم ، ومنازل طاعاتهم ، ومراتب اعمالهم ، واقدار افعالهم ، وشدة محنتهم ، واضفت ذلك الى حق القرابة ، كان ادنى ما يجب علينا وعليك الاحتجاج لهم ، وجعلت بدل التوقف في امرهم ؛ الرد على من اضاف اليهم مالا يليق بهم ، وقد تقدم من قولنا فيهم متفرقاً ومجملا ما اغنى من الاستقصاء في هذا الكتاب .

الى كاتب المشرق الناكر الاحسان

A l' écrivain ingrat.

جاء في الامثال السائرة : « من علمني حرفاً ، كنت له عبداً » وعسى انك لاتنسى اننا علمناك مدة ثلاث سنوات ، لا حرفاً او حرفين ، بل مئات من الحروف ولا زالت مسودات بعض مقالاتك محفوظة عندنا . تشهد شهادة صدق بأننا كابدنا الامرين لتلقينك شيئاً من العربية التي عدت الى جهل قواعدها واحكامها منذ ان ران على قلبك الهوى ونكران الجميل . وان كنت قد نسيت متاعبنا معك ، تلك التي يعرفها من كان يتردد الينا وقت تعليمنا اياك ، ولا ينساها من تعود الاختلاف الينا الى معهدنا هذا ، فادفع اجرة طبع تلك المسودات حفراً على المعدن ، ونحن ننشرها هنا .

ثم انك تأتينا في هذه الايام وتنشر في المشرق (٢٩ : ٣٣٢ الى ٣٤٠) مقالة وسمتها « طريقة في العلم معيبة » ونسيت نفسك ، اذ كل ما نشرته كأصل الحواري والداوية الى غيرهما مسروق برمته من كتب الادباء اذن :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وفي مقالك من التبصبص للبعض والتنبنب لهم مالا مثيل له ، فتباً لمثل هذه الشنائع !

وعليه : سدونا بوجهك كل باب في الرد عليك ، الى ان تستعذر منا ، وتسير بموجب آداب النقد النزيهة . اما لغة العرب فلا تكتب بعد الآن شيئاً في حقك خيراً ولا شراً ، ولا تقبل من احد كلمة بهذا المعنى . والسلام .

مدن العراق القديمة

Les vieilles Cités del'Irâq.

فنسان م . ماريني ـ تابع ـ

واسس « نبوبلصر » الكلداني مملكة بابل الحديثة سنة ٦٢٥ ق. م . وبلغت ذروة عظمتها حين اتفق الماذيون والكلدانيون وهجموا على نينوى فسقطت سنة (٦٠٦ ق . م) وكلد نبوكدراصر الثاني حفيد نبوبلصر يعيد بابل كلها . ولكن من الاسف على طموح هذا الملك ومدينته : لان خلفاءه سلكوا في طرق أخر ، حتى اكل الترف والسيئات قلب المملكة التي اقامها نبوكدراصر بنشاط مدهش ، اذ كان في منهاج هذا الملك الاستعمار الخارجي وتجديد مدينته واعادة هيكل الآلهة على طول القطر وعرضه . وكان نبوكدراصر الثاني الملك الذي غزا اورشليم وسبى الاسرائيليين فاعتقلهم (٥٨٦ ق.م) .

وامتاز عصر نبونيد ، ذلك العصر الذي غلب فيه حب الدنيا ـ ونبونيد آخر ملوك مملكة بابل الحديثة ـ بمزايا ظاهرة ، مع ان هذا الملك لم يكن محراباً ولا سياسياً ، بل كان رجلا كثير الولوع بالآثار القديمة . فضلا عن انه كان مؤرخاً وعالماً اديباً . وكان يدون تواريخه حين اخذت قوة الفرس بالنهوض ، بدلا من ان يعيرها التفاته ، وقد انتفع الباحث عن آثار اشورية في هذا اليوم كل الانتفاع بتلك التواريخ . ويذكر نبونيد مفتخراً كيفية عثوره على الاسطوانات الاساسية لنرأم سن ملك اكد تحت زوايا هيكل « إي بير » الذي اقامه هذا الملك (نرأم سن) في « سفر » قبل ذلك الزمن بنيف والفي سنة (راجع ما يخص « سفره » واكد « وكان ابنه باشصر لاهياً بالاكل والشرب غير مكترث لليد الكاتبة فوق الجدار حين كان ابوه يدون الاخبار .

وبقيت بابل بعد احتلال الفرس موئلا كبيراً للتجارة كما كانت مركزاً للعلم فتألقت بغناها في عهد حكم الفرس العادل حتى سنة ٣٣١ ق.م ، فظهر الاسكندر من الغرب واخضع دارا ملك الفرس في محاربة اربل . فضعفت شوكة بابل بعد

وفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ ق. م . واضمحلت كل الاضمحلال بالنظر الى ما كانت عليه . وبالتالي لما بنى سلوقس قصبة جديدة له على ضفة دجلة حلت تلك المدينة اي سلوقية محل بابل (راجع ما يخص سلوقية) .

برسبا (برس نمرود)

على مسافة نصف ساعة من الحلة بالسيارة

كان يعرف تل برس نمرود ، استناداً الى الحديث المأثور ، ببرج بابل وذلك منذ زيارة الحاخام الجوابة بنيامين التطيلي سنة ١١٧٣ م . وهذا التل مكلل بكتلة بناء ضخمة . ويسرد العرب هنالك روايات ظريفة منقولة عن اسلافهم تتعلق بنمرود وابراهيم ، كما انها تدل على ان البرق الذي سل الرب سيفه به في غضبه حوّل البناء المتخذ من الآجر زجاجاً . ولكن لا يشك ابداً في ان برج بابل الحقيقي هو الزقورة المسماة « انتمن انكي » — « دار حجر اساس السماء والارض » التابعة لهيكل مردوك العظيم في بابل (راجع ما يختص ببابل) . على ان مرور الزمان وسارق الآجر لم يبقيا في برج بابل من الادلة إلا شيئاً قليلا وعليه يتيسر ادراك سمو بنيامين المذكور حين قصد تلك الاصقاع .

ويرى حوالي اساس الزقورة المتخربة في برس نمرود انقاض هيكل « نبو » اله العلوم والآداب ، وكانت تنقل صورته باحتفال جليل في كل رأس سنة ليؤدي فرضه الى أبيه القهار الاله مردوك في هيكله « إي سجلا » في بابل . وكان المضيف يشايع ضيفه مسافة من الطريق في العودة كما هي العادة عند العرب في هذا اليوم .

وقد قام « جول اوبر » وغيره من الاثريين بالحفر في برس نمرود في اوقات شتى . ولكن حفرياتهم لم تتصل بعضها ببعض . مع ان « رولنصن » لما نقب هنالك عثر على اسطوانات متخذة من الصلصال المشوي في اساس الزقورة . ودل الرقيم المسماري في تلك الاسطوانات على انها تعود الى عهد نبوكدر اصر الثاني ويتضح منها ايضاً ان ذلك الملك الهمام تمكن من ان يبدي كل ما في سعيه العجيب فانه أعاد هياكل الآلهة . كما يتجلى من النوافذ المربعة المعرضة لمرور الهواء في البناء الضخم في زقورات كيش (تل الاحيمر) وعقرقوف . ولا ريب في ان البرج

احرق برمته وكانت الحرارة شديدة جداً بحيث ان الآجر لم يشو فحسب بل صار زجاجاً . وكان للزقورة منظر عجيب جداً حين التهابها في ذلك السهل الواسع (راجع ايضاً مايخص كيش وعقرقوف) .

والاماكن الاخر التي تزار وانت تذهب من الحلة هي : النجف وكربلاء وسدة الهندية .

من الديوانية :

نفر

يقدمها الجوابة راكباً السيارة من الديوانية الى « عفك » (عفج) والمسافة ٢٣ ميلا ، ثم يقطع الاربعة الاميال الباقية بالقارب وعلى ظهر الحصان .

تقع اخربة « نفر » الهائلة على الضفة اليمنى من عقيق الفرات الاقدم ، وعلى الضفة الشرقية من شط النيل القديم . ويتضح ان المدينة كانت سيدة سهل شنعار باسره من جهة الدين ، وذلك منذ الايام الاولى حتى احتلال الفرس . مع انها لم تتخذ داراً لملوك السلالات المتسيطرة ، ويظهر انها لم تزاحم مجاوراتها العديدات من المدن والممالك في السياسة او لعلها شاركتهن في السياسة بعض المشاركة . وكان القوم الشمري والقوم البابلي كلاهما يقدم الى هيكل تلك المدينة الهدايا ، وكان هذا الهيكل مرصداً « لانلل » اله الارض ولزوجته « نن » . وكل ملك عندما حاز إمرة الديار في حينه ، بغض النظر عن دولته ، كان يرمم هذا الهيكل القديم وزقورته « إي كور » : ونعلم ان « اور ننه » ملك لجش ، اعاد هذين البناءين منذ اول فجر سنة ٢٩٠٠ ق.م ، كما ان « نرأم سن » و « اور نمو » و « اشور بنيبل » جددوها في اوقات بعد ذلك التاريخ . وعليه اضحت قيود الهيكل والنذور التي قدمت الى الاله والتي حفرت في « نفر » ادلة نفيسة تفصح عن تاريخ سهل بابل . وقد عثرت بعثة جامعة « بنسلفانية » « لنفر » على ما يقارب الثلاثة والعشرين الف صفيحة من سنة ٢٧٠٠ الى ٢١٠٠ ق . م وكانت تلك الصفائح محفوظة في خزانة الهيكل .

حفر « و . ك . لفتس » في « نفر » مدة وجيزة سنة ١٨٥٢ . ولكننا حصلنا على نحو جميع انبائنا الخاصة بهذه المدينة مما كشفته البعثة الاميركية التي

حفرت هنالك حفراً فسيحاً في مدات مختلفة من سنة ١٨٨٧ وما بعدها .

اسن (اشان بحريات)

لم يكشف موقع هذه البلدة إلّا منذ الحرب العظمى ،وهي واقعة في تل على مسافة ثمانية عشر ميلا جنوبي« نفر » . ولا يعرف شيء من تاريخها قبل سلالة اور الثالثة ، وكان من حظها ان حلت محل اور حينما فتحها العيلميون (سنة ٢٣٠١ ق . م) . وحييت سلالة ملوك إسن حياة كلها وقائع مختلفة حتى ابادها الفاتحون العيلميون ، وهم من سلالة مدينة « لارسا » التي كانت تنافس « إسن » ومن ثم اصبحت المدينتان من البلدان التي اذعنت لمملكة بابل الاولى . وتاريخ هذه المدينة بعد ذلك الحين غامض لم يكشف بعد ، إلّا ان الاستاذ « لنغدن » في زيارة لها قريبة العهد عثر على ما يدل على ان نبوكدنصر اصر (بختنصر) الثاني اعاد بعض الابنية في إسن في عصر بابل الحديث .

مردة (ورقة وسدوم)

يمر خط القطار القائم من بغداد الى البصرة بهذا الموقع على ثلاثة عشر ميلا شمالي الديوانية وميلين من محطة خان جدول .

تمتد الروابي الى نحو ميلين من الشرق الى الغرب والى نصف ميل من الشمال الى الجنوب . ويظهر ان نبوكدنصر اصر اعاد الهيكل والزقورة ؛ ولا يعرف من تاريخ هذه المدينة إلّا شيء قليل فضلا عن انها مذكورة في مسلة « منشتوسو » التي وقع عليها « دي مرغان » في « السوس » . ولا يمكن معرفة ما تحت الكتل العظيمة الواقعة فوق الروابي والمتركبة من انقاض عصر بابل الحديث وزمن الفرس إلّا بتنقيب دقيق منظم .

أدب (بسمايا اي بسمى)

تقع أخربة هذه المدينة في فلاة على خمسة وعشرين ميلا من جنوب غربي « نفر » وعلى مثل هذه المسافة في غربي شط الحي .ونقب « إي .ج. بنكس » في ذلك الموطن تنقيباً عظيماً سنة ١٩٠٣ الى ١٩٠٤ بالرغم من الصعوبات التي تلقاها هنالك . وكان « بنكس » المذكور قنصلا اميركياً في بغداد في السابق .

ونالت حيناً تلك المدينة المملكة (اي في سنة ٣٠٠٠ ق . م .) مجداً لم

يدم طويلا . وذلك حين حازت سلالة من ثلاثة ملوك من أدب إمر تسهل شنعار . واعاد ملوك أكدهيكل هذا البلد المسمى « إي مهك » المرصد لعبادة « أرورو » (تتال تنخر سج) وقد جدده بعدهم الملك « اور نمو » ومن تبعه من سلالة اور الثالثة . وزقورة ذلك المعبد ذات الاربع الطبقات من اقدم زقورات شمر .

من السماوة :

أرك (الوركاء) ـ (ارك المذكورة في التوراة : سفر الخلق ١٠ : ١٠)

ترى اخربة هذه المدينة ، وهي من مدن نمرود ، على الضفة الغربية من عقيق الفرات القديم ، وتشتمل على ثلاثة أتل كبيرة ، وروابٍ أخر اصغر حجماً . كما ترى اسوار الملك « اور نمو » الهائلة ، مؤسس سلالة اور الثالثة . تلك الاسوار التي يبلغ محيطها ستة اميال ، وهي على شكل دائرة ، وتكاد ترى على حالها الاصلي ، ويتخلل آجرها الحصر من حين الى آخر . وتقع بقايا الهيكل وزقورته في شرقي المدينة . ويعتبر تل « وسوس » المرتفع القائم على يسار المعبد . موضع قصر الملوك ، وهم سابقون للملوك السرجونيين في هذه المدينة المملكة ، وكانوا ايضاً كهنتها وقضاتها المعروفين « بالفاتشيين » .

وقيل ان ارك سيطرت ، خمس مرات ، في ازمنة مختلفة على جاراتها ، في سهل شنعار . بيد ان سلالة ارك الاولى التي ترد في التواريخ القديمة تحتوي على اسم « جلجمش » البطل الشمري ، و « تموز » ابن « إينني » (اشتر) الذي ولد ولادة سرية ، ولكن تلك الرواية لا تصدق إلّا بمنزلة رواية خرافية . وكانت هذه المدينة تحترم احتراماً تاماً في كل زمن ، لانها مقر عبادة الاله السماء « انو » والالهة « إينني » ولتلك الالهة علاقة ايضاً بالهيكل « إي هر سجكلما » في كيش (راجع ما يخص كيش) . ولا ريب في انه او ينقب في « إي انا » ـ « دار السماء » ـ هيكل « انو » في ارك ليعثر فيه على نتائج مفيدة . ولم يفحص هذا الموقع فحصاً منظماً وان « لفتس » حفر فيه مدة قصيرة سنة ١٨٥٤ .

لرسا (سنكرة)

لم ترو انباء كثيرة عن تاريخ لرسا القديم ، التي تقع آخربتها على الضفة الغربية من عقيق الفرات الاول ، وهي على خمسة عشر ميلا من جنوب شرقي

أرك . ولم يحفر هنالك حفر مرتب على ان « لايرد » و « لفتس » زاراها في نصف القرن المنصرم . ومن سوء الحظ ان هذه المدينة ، وارك ، ولجش ، وكثيراً من امثالها من المدن الشمرية يقصدها دائماً اعراب ناهبون يبحثون عن « العنتيكات » اي العاديات ، وهذا لا شك فيه .

ونشأت المدينة حوالي « إي بير » هيكل اله الشمس « بير » رب العدل والعرافة ، وهو ابن اله القمر في اور . (راجع ايضاً مايختص بسفر) . وقد عثر « لايرد » في اخربة الهيكل على آجر فيه اسم « اور نمو » مؤسس سلالة اور الثالثة . فيظهر انه اعاد ذلك المعبد . ومن غريب الاتفاق اننا لانعلم شيئاً عن مصير هذه البلدة في المدة التي كانت اور تتألق بعظمتها ، غير ما سبق ذكره تلك البلدة التي حلت محل اور بعد آن قصير . ولما سقطت اور سنة ٢٣٠١ ق.م انت « لرسا » على عصر عز ومجد ، اذ اصبحت مقر سلالة ملوك حكموا هنالك باتم الاتفاق مع سلالة اخرى في إسن نحو قرن كامل . وبعد زمن من حروب قامت بين المدن بعضها لبعض ، تلك الحروب التي نشأت منها سلالة بابل الاولى احتل الفاتحون العيلميون مدينة لرسا . وجعلوها مقراً يهجمون منه على « إسن » وبالتالي ، انت المدينتان لمملكة بابل الاولى (راجع مايخص إسن) .

شوروبك (فارة)

ورد عنها في نص بابلي ، انها نشأت قبل الطوفان ، و لـ « شوروبك » اصل عريق جداً . وفي الحقيقة كانت هذه المدينة الموطن المأثور عنه البطل الوارد اسمه في رواية الطوفان للشمريين ، كما انها الموضع الذي بنيت فيه سفينة نوح . وتقع « شوروبك » الآن في فلاة على ثلاثين ميلا من شمال شرقي ارك . وكانت المدينة قائمة على ضفة الفرات قبل ان يغير مجراه .

وحفر « كلدواي » و « اندرى » و « نلدكى » في هذه المدينة بعض الحفر سنة ١٩٠٢ الى ١٩٠٣ ، فحصلوا على نتائج هامة .

أما (جوخا)

يظن ان تاريخ هذه البلدة كان ذا حوادث خطرة ، مع انها مدينة صغيرة لايتجاوز طول اخربتها الممتدة شرقاً الى غرب ثلاثة ارباع الميل . فيظهر ان

« أما » قاومت دائماً ري « لجش » المدينة الكبرى ، التي كان يجري الماء اليها في القناة الناشئة من الفرات القديم ، الذي سمي بعد ذلك « شط الكار » . وعليه نشبت الحروب بين المدينتين ، وعقبت الغزوات الواحدة بعد الاخرى ، حتى انه في القرن التاسع والعشرين قبل الميلاد اصبحت الحالة في غاية الخطورة ؛ فعاقب « ايناتم » هذه البليدة المتمردة عقاباً شديداً ، واقام حجراً فاصلا بين تخوم المدينتين وقد اشتهر ذلك الحجر اليوم وعرف « بنصب النسور » . وفضلا عن ذلك حفر « ايناتم » قناة اخرى ، ولكن نعلم ان ابن اخيه « انتمنا » لما رأى ما يتكبده من جارة المضجر ، عزم على جلب الماء من دجلة ، بدلا من ان يجلبه من الفرات ، لكي لا تعتريه مشقات جمة . ولعل اهذا الملك المفكر على العراق فضل وجود «شط الحي» فيه اليوم.

ولكن روح «أما» لم تخمد ، فحشدت كل ما لديها من الجند وهجمت على لجش بقيادة الفاتشي (الكاهن القاضي) هجمة فجائية وسلبتها . وملك لجش حين ذاك « اور كاجنة » فيظهر انه لم يكن محارباً مقداماً مع انه بناء كبير ومهذب في الاجتماعيات . وفي مدة سنة اضحى « لجل زجسي » ملكا في ديار شمر الجنوبية واتخذ « ارك » مقراً له ، وحكم فيها خمسة وعشرين عاماً ، وضايق في خلالها مدينة كيش ، حتى قهره سرجون ملك اكد (سنة ٢٧٥٢ ق . م) .

ومن المفيد ان يعرف ان اشتياق « أما » لاكثر مما تستحقه من الماء هنالك اثر في انتخابها الهاً لها . اذ ان هيكل البلدة أرصد له « شارة » اله النبات ولزوجته « نيدبة » (نينورتا) الهة الحبوب ، واعاد هذا الهيكل « اورنمو » من سلالة اور الثالثة في زمن تال .

وزار « لفتس » هذا الموطن سنة ١٨٥٤ ، كما ان « بترس » و « ورد » من بعثة متحفة « بنسلفانية » زاراه في العام عينه . وقصده ايضاً الاثري الالماني « اندرى » في موسم سنة ١٩٠٢ ـ ١٩٠٣ . بيد انه لم يحفر في ذلك المحل حفر متتابع الى هذا الحين .

من محطة اور :

اور (المقير) ـ (اور الكلدانيين المذكورة في التوراة ؛ سفر الخلق ١١ : ٢٨)
هي على مسير نحو عشرين دقيقة من محطة اور

كانت زقورة اور الحمراء الكبيرة ، تجلب انظار محبي البحث منذ غابر الايام ، وهذه الزقورة من احسن زقورات سهل شنعار حفظاً ، تلك الزقورات المنتشرة في سائر انحاء هذا السهل. وقد حفر « لفتس » مدة في اور سنة ١٨٥٢. وفي السنة التالية ، وقع « ج . اي . تيلر » نائب القنصل البريطاني في البصرة على اسطوانات فيها من الرقيم المسماري من عهد نبونيد آخر ملوك بابل ، وذلك في الزوايا الاربع من طبقة البرج الثانية . فواصل الحفر . وزار اور اعضاء بعثة جامعة « بنسلفانية » في اوقات بعد ذلك الحين ، ثم ارسلت المتحفة البريطانية الى تلك البلدة المستر « ر . كمبل تومسن » سنة ١٩١٨ والدكتور « هل » سنة ١٩١٩ .

وفي سنة ١٩٢٢ باشرت العمل البعثة التي اشتركت فيها المتحفة البريطانية ومتحفة جامعة « بنسلفانية » . وكان العمل على قياس كبير ، ورئيس البعثة المستر « س . ل . « وولي » . واقتفى سريعاً اثر الجدار المقدس العظيم ، وهو الجدار الذي اقامه نبو كدنر اصر ليحيط به منطقة الهيكل المسمى « اي جش شرجل » اي دار النور . كما ان المنقبين وقعوا هنالك على هيكل الاله القمر « نن » .

ومن يزر اور ، ويصعد الى الزقورة التي لاتزال طبقتان من طبقاتها الاربع قائمتين ، يتيسر له الاطلاع على الابنية الداخلة بعضها ببعض ، والتي حفرت في خلال الاربعة المواسم الماضية . وبنيت هذه الزقورة وزواياها الاربع متجهة نحو الجهات الرئيسة . كما كانت العادة زمنئذ ؛ وترى الى هذا الحين بقايا الدرج في وجه الزقورة الشمالي الغربي . ويظهر ان برج الهيكل احرق برمته ، على ما اتضح من الابنية الاخر (راجع مايختص بكيش وعقرقوف) ويظن ان الفاتحين العيلميين احرقوها قبل زمن « اور نمو » مؤسس سلالة اور الثالثة الذي اعاد بناء تلك الزقورة . ولما جددها نبونيد يظهر انه زخرفها بالزليج اي (الآجر المدهون بالطلاء ذو الالوان المتألقة) . ويقتضي ان منظرها في ذلك السهل الفسيح المنبسط كان على جانب عظيم من البهاء .

اصل اليزيدية وتاريخهم

Les Yézidis dans l' histoire.

٣ — قول مختلفة عن نحلة اليزيدية :

كان صاحب كتاب النسطوريين (١) بين من اليزيدية ووصف حالتهم فأبدع الوصف . وذلك في المجلد الاول . وكانت عن مشاهدات قبل عام ١٨٥٠ م وفي ذلك العام نفسه .

ولا نتطلب من هذا السائح وامثاله منهم اكثر من وصف الحالة . لذا يؤاخذ على بيان علاقة الماضي بالحاضر . فانه أبعد المرمى ، وجعل روابط اليزيديين بالاسلام ، مداراً للاعتذار ، وخوفاً من شرور المسلمين . وهكذا فسر وجود الآيات القرآنية على اضرحة مشاهيرهم . بانها ذر رماد في عيون المسلمين لدفع الغوائل عنهم . وذهب الى انهم من عباد يزدان ، استناداً الى قولهم نحن نعبد الله . والذي دفعه الى هذا القول ، ما تحققه منهم بصورة باتة انهم نسوا الاسس التي تستند اليها ديانتهم .

وقبل نحو ثلاث سنوات ، نشرت جريدة « العراق » في عددها المؤرخ في ٢٥ كانون الاول سنة ١٩٢٨ في عددها الـ ٢٦٤٥ كلاماً للسر ريتشارد تميل على اليزيدية ، وبين انهم مسلمون في الظاهر ، ولكنهم من الغلاة في الباطن ، وهم يؤمنون بالله وبآلهة صغيرة ... الى ان يقول : وهؤلاء الآلهة ليسوا واضحي الالوهية . وهم اشبه شيء بالقديسين عند النصارى ، والاولياء عند المسلمين ، لانهم يعبدون الله ، ولكنهم يراعون هذه الآلهة الصغرى . والتفاوت بين القولين كبير كما لا يخفى .

وهنا قول آخر ، وهو لصاحب « دبستان مذاهب » (٢) بعنوان في

(1) Nestorians & their Rituals. Vol. 1. I14, et seq.

٢) ان هذا الكتاب فارسي. طبع عام ١٢٦٢ هـ . وقالت عنه المعلمة الاسلامية ما هذا بعضه : « يصف الكتاب المذاهب ، لاسيما الحالة الدينية في الهند ، في القرن الحادي عشر الهجري . اما مصادره فكتب الائمة في مختلف المذاهب . وربما اعتمد ايضاً على الافادات الشفوية التي ذكرت له أو عول على المشاهدات الشخصية . وفي عدة فصول راجع الاداب

الاموريين واليزيديين وهذا نصه معرباً :

« هؤلاء يكونون في جبال المشرق في موقع يقال له (شكونة) (١) ويحكمهم

العربية السابقة لعهده المتعلقة بهذه الموضوعات . واول ما تكلم عليه دين الفرس ، ثم تكلم على سائر الاديان بالتوالي . وقد نسب هذا الكتاب وهماً الى «محسن فاني» . وعلى كل حال ان صاحب الكتاب من تابعي دين زرادشت ، ومن المحتمل ان يعتبر صواباً ماجاء في المخطوطات التي تنسب هذا الكتاب الى «موبذشاه» ، او «ملا موبد» . وهذا ايضاً رأي «سراج الدين محمد آرزو» ، في مقال كتبه في مذكرته . ويؤخذ من الكتاب نفسه ، ان المؤلف ولد في الهند قبيل سنة ١٠٢٨ هـ . وجاء في شبابه الى (اكرة) وقضى عدة سنين في كشمير ، ولاهور ، وزار مشهد الرضا ، ووقف على ما في غربي الهند وجنوبيه . ولهذا يعتبر الكتاب انه كتب سنة ١٠٦٤ و ١٠٦٧ هـ » .

وسبب نسبته الى الزرادشتية هو انه لم يبد تحيزاً لفئة ، الى حد اننا لا نتمكن من معرفة نحلته من البحث الذي يطرقه . وصاحبه معتدل وكتب مابلغ اليه علمه . ومن غريب امره انه يستنطق اهل كل نحلة وينقل مايقولونه كانه مجرد عنها . وكلامه عن الزرادشتية يمثل رأي اربابها فيها . فهو كالرسام يصور ما يشاهد ، او كالسياح يثبت ما يرى ، كانه جاء من عالم آخر او من امة بعيدة فاخذ عن اهل كل نحلة ما سمعه من اكابر اهلها بتحقيق يغبط عليه . فهو مثل الشهرستاني واختلاف الآراء في نحلته بل زاد عليه في اخفاء اسمه .

١) لم اعثر على هذا المكان والجبل في المعاجم التي في ايدينا ومن المحتمل انه (شيخان) فحرف لعدم ضبط مؤلفه ، او لتحريف النساخ له ، او من الطبع . والذي تميل اليه النفس انه تصحيف شيخان ، لانه موطنهم الاصلي واهل بين القراء من يقف على حقيقة اللفظ . (الكاتب)

الا اننا نظن ان شكونه (بشين معجمة مضمومة وكاف فارسية مضمومة فواو فنون فهاء في الاخر) اسم فارسي معناه « مقلوب » وهو اسم جبل مشهور فوق بارما (اليوم باريما) وخرستاباذ (اليوم خرساباد وبعضهم يقول خرصاباد او خورصاباد) او على بعد نحو ثلاث ساعات من شرقي تلكيف في انحاء الموصل . وفي جبل «مقلوب» عدة قرى ، سكانها مسلمون ونصارى ويزيدية . ونظن ان صاحب كتاب « دبستان » نقل الى لغته الفارسية اسم الجبل ، وهكذا كان اسمه في عهد تملك الفرس في تلك الديار ، والكرد الذين يحسنون الفارسية في عهدنا هذا يسمونه « شكونه » الى عهدنا هذا . هذا ما اكده لنا احد الادباء ، وهو صديقنا المرحوم شكري الفضلي ، والارميون في عهدنا هذا يترجمونه ايضاً الى لسانهم فيسمونه : « طورا دمقلب » اي الجبل المقلوب وفي اعلاه دير اليعاقبة اسمه « دير مارمتي » وكان العرب يسمونه في عهد العباسيين « دير متى » ولهذا سمى النصارى هذا الجبل باسم ثان هو « جبل متى » . وقال صاحب « مفصل جغرافية العراق » (ص١٨٨) : « جبل مقلوب » يقع في شمال شرق الموصل ، وفي غرب نهر الخازر . وارتفاعه زهاء ٣٫٤٠٠ قدم . وفي غربه جبل بعشيقه (كذا) وارتفاعه زهاء ٢١٥٠ قدماً . اه . » (ل . ع)

ملك يسمى يعقوب ، يدعي انه من اصل اموي ، وينتسب الى خال المؤمنين(١) معاوية بن ابي سفيان . وهم مشهورون بالشجاعة ومحرابون ، ويواظبون على الصلوات . واهل تقوى . ولديهم تفاسير كثيرة ، ومؤلفات دين وفقه . يعتقدون بنبوة محمد (ص) ، وامامة الشيخين ، وذي النورين ، وخال المؤمنين معاوية . ويطعنون بعلي [رض] . ويقولون انه ادعى الالوهية كاتباعه من الغلاة ، وانه كان يدعوهم الى ذلك وينسبون اليه هذه الخطبة :

«انا الله ، وانا الرحمن ، وانا الرحيم ، وانا العلي ، وانا الخالق ، وانا الرزاق ، وانا الحنان ، وانا المنان ، وانا مصور النطفة في الارحام» . وامثال ذلك . وهذا يشبه قول فرعون ونمرود واضرابهما . ونظائر هذه الخطبة في كلامه كثير . وكان قاسي القلب ، سفاكا . سلك مع الرسول (ص) سلوكا مخالفاً للآداب . وذلك انه كان يأكل تمراً . فرمى الرسول (ص) النوى ووضعه امامه فقال له الرسول (ص) : يا علي أكلت تمراً كثيراً . لان النوى متجمع امامك ، فاجابه علي (رض) : انك أكلت التمر مع النوى . ويزعمون انه نزلت في حقه هذه الآية : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام » . ويحبذون عمل ابن ملجم . ويقولون ان هذه الآية نزلت فيه : « من الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله » . ويقولون ان الحسنين ليسا من نسلي رسول الله (ص) بحجة قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين » . ويقولون ان يزيد لم يقتل الحسين (ض) في بيته ، وانما عزم على الرحيل الى العراق بقصد تسخير الملك فقتل . ويظهرون في العاشر من المحرم في ميدان وسيع خارج البلد ، وهم فرسان ويصنعون صوراً من القتلى ، والموتى كلها من الطين . فيسيرون عليها ويسحقونها بارجلهم ، انتهاكا لاجساد شهداء كربلا . وعندهم هذا اليوم من الايام المباركة ، ويبدون فيه من الفرح والسرور ما يزيد على افراح العيدين . لان امام الوقت يزيد ، ظفر بعدوه فقتله . وفي يوم الجمعة وايام الاعياد يطعنون بعلي

١) هذه الصفة مستفادة من ان ام حبيبة زوج الرسول (ص) اخت معاوية .

واولاده على المنابر .

وهؤلاء اكثرهم اكراد . وفيهم جماعة تقف مصلتة السيوف وتلعن علناً علياً واولاده . يقال لهم (السيافة) . ويعتقدون في الانبياء والاولياء التصرف فانهم يقولون انهم قادرون على الاحياء . والاماتة ، ولا ان يجاد ، والافناء ، وعلى ماشاؤوا فعله . ولا يليق باتباعهم ان يقتلوا حيواناً او يذبحوه ، لانهم غير قادرين على احيائه . ويعتقدون ان الانبياء كانوا يتزوجون باي امرأة ذات زوج متى شاؤوا لان الدنيا خلقت لاجلهم ، ولكن لا يجوز لاحد اتباعهم ان يتزوج بامرأة احد. لان الدنيا خلقت لاجلهم . وعندهم لزوم الاهتمام بأمر الجهاد ، وغزو من يخالف الدين ، ويعاديهم حفظاً لبيضتهم . وهؤلاء لا يذبحون في شكونهم (جبلهم) حيواناً ويكتفون بأكل العسل ، والسمن ، ولا يشربون المسكرات بتاتاً ، حتى الافيون والجوز (١) . ولما سئل احدهم عن المسكرات وانها لو كانت حراماً لما شربها الانبياء السالفون وبعض خلفاء الامويين ، قال : كان لهؤلاء الانبياء والخلفاء عقل كامل ، بحيث ان المسكر ما كان يؤثر في عقولهم ولكننا لسنا مثلهم او بدرجتهم .

وكذا سألهم عن القدرة التي ينسبونها الى الانبياء والخلفاء الذين يتمكنون من ايجاد معدوم او افناء موجود ولماذا لم يجعلوا ألسنة الرافضين خرساً ؟ فاجابه: ان بعض الامراء قدم الى امير المؤمنين عمر (ض) زجاجة فيها سم زعاف ليقتني بها عدوه . فقال له الخليفة : ان اكبر اعدائي نفسي الامارة ، فتجرعها ولم يصب جسده المقدس ضرر .

فالحكيم الذي يتمكن من تجرع السم ، بحيث لا يصيبه ضرر ما منه ، كيف يتأذى من سماع طعن الاذلاء بحقه؟ وقس على ذلك سائر الصحابة . هذا تعريباً ماجاء في « دبستان مذاهب » .

وقال شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٣٢ هـ في كتابه

---

١) كذا ولعل الاصل: وه البوز »وهو نوع من المسكر يتخذ من العسل. ولما كان العسل كثيراً في ديارهم ، يحتمل ان بعضهم كانوا يتخذون البوز منه فيسكرون به . فمنعه كبار دينهم . (ل . ع)

المطبوع بهامش الصواعق سنة ١٣٢٤ المسمى (تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن ابي سفيان) ما نصه :

« لان طائفة يسمون اليزيدية يبالغون في مدح يزيد ، ويحتجون وممسكا عنان القلم ان يسترسل في سعة هذا الميدان . لان من منح هداية . يكفيه ادنى برهان ... » (راجع ص٥) .

واخالني غير مبالغ اذا قلت ان المتتبعين وقفوا عند حد لم يتجاوزوه . ولذا لم يدققوا النظر في طريقة الشيخ عدي ولم يقفوا على روحها . وغاية مارأينا انهم خلطوا بعض النتف التاريخية باوهام ومشاهدات فظنوا انهم استكملوا العدة ، في تحليل العقيدة والوقائع . وعلى كل حال ان الذي عندنا انه لم يدون التاريخ سوى العلاقات السياسية ، ولم يتعرض لديانة الجماعات وطرائقها إلا قليلا واستطراداً ، او بصورة الفرض والتضليل . والحال اننا ما يفسر هذه الحقيقة وينطق بما يكشف عن اسرارها . ولكن يلاحظ هنا ان تاريخ العقائد في تحولاته بطيء السير لان التبدل الروحي في الاقوام ، قليل ، وتطور العقيدة لا يسجل يومياً بل في عصور متطاولة ، وازمان متفاوتة جداً ، قد لانرى الصلة بينها لبعد العهد . والكامل الوقوف على هذا التاريخ باستنطاق الكثيرين من المؤرخين وعلماء الكلام لتبدو صفحات مختلفة يتحقق من مجموعها « العقيدة ».

والحاصل ان عقيدة هؤلاء القوم واضحة وبارزة للعيان بالرغم مما نراه من تكتم أهلها ، والابهام الذي أبدوه مؤخراً ، وغالبه ناشيء من الجهل والنسيان بسبب الوقائع المؤلمة . إلا ان نسيان الاساسات لم يكن عاماً في جميعهم فهم غير متساوين في قبول الخرافات بدليل النص المنقول اعلاه عن « دبستان مذاهب ». وايا كان الامر ، فالعقيدة واضحة في الماضي ، وفي الحاضر ، ولكن « من شدة الظهور الخفاء » . فلا غموض في التطور وهو متجل امام عيوننا . ومع هذا نسعى وراء المجهول ، فكاننا نحاول فتح مغلق الغاز ، او مبهم طلسمات! وترجمة الشيخ عدي توضح نوعاما قلته . فدونكها :

ترجمة الشيخ عدي :

هو شيخ « الطريقة العدوية » . اشتهر في عصره ايام حياته بالتفوق

وتابعه كثيرون وشهد في حقه رجال الطرائق الاخرى المعروفون بالفضل والمكانة الى اليوم . وهو ابن مسافر الشيخ الصالح المشهور في زمنه ، ابن اسماعيل بن موسى بن مروان [الى هنا اتفق المؤرخون على نسبه بهذه الصورة] بن الحسن [وفي بهجة الاسرار ابن الحكم لا الحسن] ابن مروان [قال ابن خلكان : كذا املى نسبه بعض ذوي قرابته . ووافقه عليه صاحب القلائد في سرد النسب بهذه الصورة ، وزاد العليمي انه] بن ابراهيم ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن عثمان بن عفان بن ربيعة بن عبد شمس بن زهرة بن عبد مناف [وقد تابع صاحب الشرفنامة هذا النقل او كاد] .

ولد في « بيت فار » من اعمال بعلبك ، وعلى رواية بعضهم ، ان بيت فار من البقاع . قاله ابن كثير في القلائد وهي بقاع العزيز بين بعلبك والشام ، ولا تفاوت بين القولين اذا كانت بقاع العزيز من اعمال بعلبك . قال ابن خلكان والبيت الذي ولد فيه يزار للآن .

عاش ٩٠ عاماً ، او نحو ذلك ، وتوفي سنة ٥٥٧ هـ على الرواية التي رجحها ابن خلكان ، وقيل عام ٥٥٥ هـ ، ويطعن بصحة هذه الرواية ما جاء في البهجة من ان الشيخ ابا محمد يوسف العاقولي قال : « قصدت زيارة الشيخ عدي في اوائل سنة ٥٥٦ » وانه تحادث مع الشيخ عدي ، وهذه الرواية مما يطعن بصحة الرواية الاخرى . ويروي صاحب البهجة انه توفي في اوائل المحرم سنة ٥٥٨ هـ والتفاوت قليل بين رواية ابن خلكان وهذه الرواية تفسر بوصول الخبر . وقد ايد صاحب الكواكب الدرية ان وفاته كانت سنة ٥٥٨ هـ .

والكل متفقون على انه اموي من صميم الامويين . وبذلك يفسر حب اتباعه ومن خلفه ليزيد والتعصب له ، وينفي قول القائلين بانهم يزدانيون . ومن يراجع الشرفنامة ير ان الكثرين من امراء الكرد أمويون ويتحقق ان الامويين لجأوا الى الجبال بعد ضياع حكمهم ، فتولوا رياسة القبائل الكثيرة من الكرد .

نعته :

وقد نعته مظفر الدين صاحب اربل — كما نقل عن ابن المستوفي بأنه شيخ ربعة — اسمر اللون ... [ابن خلكان] ج ١ ص ٣١٦ .

حادثة حمله وفصاله :

ان اباه رجل صالح كما تقدم . ويحكى انه دخل غابة ومكث فيها يتعبد منقطعاً عن الناس نحو ٤٠ عاماً (راجع قلائد الجواهر ص ٨٨) وروى صاحب جامع كرامات الاولياء ، انه سكن الغابة نحو ٣٠ سنة ثم انه رأى رؤيا مؤداها ان قائلا يقول له : « اخرج من هذه الغابة ، واذهب الى زوجك ، واتصل بها يأتك الله تعالى ولياً يذيع ذكره ، وينتشر فضله في الخافقين » .

ولما اتى زوجته ، قالت : لا افعل حتى تصعد هذه المنارة ، وتنادي بأهل هذا البلد انك قدمت ، فنادى : « يا اهل هذا البلد أنا مسافر قدمت ، وقد أمرت ، ان احلو فرسي ، فمن حلا فرسه أناه ولي » .

فولد لاجله ٣١٣ ولياً . وذكر لحمله خوارق كتسليم الاولياء عليه وهو في بطن امه وجوابه بعد ولادته وايام طفولته (راجع قلائد الجواهر ص ٨٨) فلا نطيل القول فيها .

والرجل العظيم يفسر صغره وولادته وحمله بامور خارقة ، خصوصاً من كان شيخ طريقة ، او عظيماً دينياً ، مما لا يعلق عليه اهمية كبيرة بدرجة سلوكه ونهجه وذلك لا يزيد في عظمته ، ولا مما يصح وزنه بميزان العقل اكثر من انه رجل كبير ، ظهرت مواهبه في انقطاعه ، وخلوته ، فنالت طريقته مكانة ورسوخاً في الاذهان . اللهم إلا في نظر من لا يعلق قيمة إلا للخوارق او لا يكاد يؤمن إلا بها .

كيف جاهد :

إن الرجل العظيم قد لا يرى في محيطه من يبرد غلة تعطشه ، او انه لم يتحقق من صحة مبدأه . أو يشتبه من نهجه الذي ينوي القيام به ، او انه يتجول للاخذ عن اكابر من ينوي السلوك بموجبهم و للاخذ منهم لينكشف له طريقه

ويتيقن من الصحة . وهذا بمقام اختبار آراء اكابر الرجال . وفي ذلك الاوان كانت بغداد كعبة القصاد لكل صنف من اصحاب البضائع العلمية والادبية ... وفيها البغية لكل متطلب . فمن لم يأخذ عن اكابر رجالها لا يعد شيئاً ، او ان هؤلاء وامثالهم من المشاهير قدوة الناس . ومحل اعتمادهم ، وموطن ثقتهم ، ويجب ان يحصل على رضاهم والاجازة بالاخذ عنهم .

لذلك كله او بعضه تجول مترجمنا الاخذ ، فحط ركابه في بغداد واخذ عن اعاظم فضلائها ، ونال شهرة فائقة في مجاهداته . وحسن اخذه ، فلم يبق له بعد الدرس إلا الانقطاع ، والتفرغ ، لما اهب نفسه للقيام به ، ولكنه لم يعد الى موطنه الاصلي ، واراد العزلة عن الناس والتباعد عن الضوضاء في محل هادئ ، فاختار الانقطاع الى جبال هكار كأسلافه من بعض صلحاء الامويين ممن تقدم ذكرهم وآوى في اول امره الى المغارات والجبال والصحاري مجرداً سائحاً يأخذ نفسه بانواع المجاهدات مدداً مديدة . وقد نال في المجاهدة طوراً صعب المرتقى عزيز المنال تعذر على كثير من المشايخ سلوكه .

ومن ثم حصلت له المتابعة والانقياد التام لنهج زهده وسلوكه ، فصارت تلك المواطن مأهولة به ، وعمفيها الصلاح بسبب ارشاده ، فقصده الناس بالزيارة من كل قطر . واجمع المشايخ وغيرهم في عصره على تبجيله والاعتراف بمكانته . فهو احد من تصدر لتربية المريدين الصادقين ببلاد الشرق ، وانتهى اليه تسليكهم ، وكشف لهم مشكلات احوالهم وتتلمذ له خلق من الاولياء وتخرج بصحبته غير واحد من ذوي الاحوال الفاخرة .

(راجع قلائد الجواهر ص ٨٨ و ٨٥ وبهجة الاسرار ص ١٥٠) .

العصر الذي وجد فيه :

ان هذا العصر طافح باعاظم الرجال المشهورين بالصلاح والتقوى ، مثل الشيخ عبد القادر الجيلي ، والشيخ احمد الرفاعي ، والشيخ علي الهيتي ، وعلي ابن وهب السنجاري وقضيب البان ، وشعيب أبي مدين وغيرهم . جمع النوابغ في الزهد بحيث لم يظهر في غيره من العصور التالية مثل هذه العصبة ثقافة وتقوى . ويصلح ان يقال ان هؤلاء خلاصة من سبقهم ، وجماع مسالك القوم ، ونتاج اصول

تربيتهم ، ومن راجع كتاب سير السلف ، والكواكب الدرية وسائر كتب الطبقات في التصوف وراعى تطور العصور الاسلامية ، ينكشف له بوضوح طريق القوم ، ويعلم يقيناً أن هؤلاء هم « الصفوة » .

وكل ما وصل الينا من هؤلاء انهم ارادوا تهذيب نفوسهم ، وتجريدها من العوارض الدنيوية ، مما يستدعي انشغال البال ، والتفكر في احوال المعاش . وبذلك تمكنوا من توجيه الناس الى الطريقة التي حصلوا عليها ، وصرفوا الناس عن امور كانت شغلهم الشاغل وهمهم الوحيد مثل المقارعات الكلامية ، والمجادلات الدينية الى نحوها ، وحضوهم على العمل بعد ان تيقنوا أن الجدل قد يفسد المنطق ، ويسوق الناس الى المماحكات ، وان اتقنوا ترتيب اشكال القياس وليس هذا موطن تفصيل هذه الامور .

وهذا العصر انجب مثل مترجمنا الشيخ عدي . تجول وسار في الاقطار ، حتى بلغ المكانة المرضية بمجاهداته لتحقيق منطوق الآية « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » . فشاع امر المترجم في الآفاق وقصد بالزيارة في حياته ، وهو الذي غطت شهرته سائر الزهاد في الانحاء التي اختار العزلة فيها ، مثل علي بن وهب السنجاري ، ومن تقدم الكلام عليهم ومثل جاكير الكردي . فلم يزاحمه مزاحم ويكفيه فخراً ومكانة شهادة الشيخ عبد القادر الجيلي في حقه اذ قال : « لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة ، لنالها عدي بن مسافر » . ولذا اضربنا عن ذكر شهادات الآخرين بعده .

عقيدته :

لم يبتدع عقيدة جديدة . وانما هي عقيدة اهل السنة . وقد اوضحها في رسالة له . ونقل عنها ابن تيمية في رسالته المارة قبلا . وقد عثر عليها الدكتور رودلف فرانك في مكتبة الترك في برلين ، وفيها يقول ما مؤداه : انه ليس في العالم حادث خارج الارادة الالهية ، وان العمل جزء من الايمان ، وانه يقبل « الزيادة والنقصان » . واورد في تلك الرسالة حديث افتراق الامة ، وان اهل السنة هم الفرقة الناجية ، ويندد بالشيعة . ويلتزم جانب معاوية بن ابي سفيان ويناضل عنه . وهو على اهل البدع ممن يخالف اهل السنة . ويعتبر نفسه من

اهل الحديث ، ويحمل على المعتزلة ويضللهم ، ويذكر احوال الآخرة من جنة وجهنم (١) والنضال عن سب معاوية قد قام به جماعة من اهل السنة وكتب ابن حجر رسالته المذكورة . وفيها ايضاحات وافية لمتطلب التوسع في هذه المباحث . وكذا في الصواعق بعض المباحث ، ولا يهمنا التوسع في موضوعها ، إذ الغرض هنا بيان العلاقة لا غير . وله في باب توحيد البارئ عزوجل قول مأثور :

« لا تجري ماهية في مقال ، ولا تخطر كيفيته ببال ، جل عن الامثال والاشكال، صفاته قديمة كذاته ، ليس بجسم في صفاته ، جل ان يشبه بمبتدعاته وان يضاف الى مخترعاته . ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير . لا سمي له في ارضه وسماواته ، ولا عديل له في حكمه وارادته ، حرام على العقول ان تمثل الله تعالى ، وعلى الاوهام ان تحده ، وعلى الظنون ان تقطع ، وعلى الضمائر ان تعمق ، وعلى النفوس ان تفكر ، وعلى الفكر ان تحيط ، وعلى العقول ان تتصور ، إلّا ما وصف به ذاته في كتابه العزيز ، أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم . » (بهجة الاسرار ص ١٥١) وقال في باب القضاء والقدر :

« لا يخلو اخذك وتركك ان يكون بالله ، أو له . فان كان به ، فهو يباديك بالعطاء ، وان كان له ، فاسترزقه بأمره ، واحذر مافيه الخلق، فمتى كنت معهم استعبدوك ، ومتى كنت مع الله عزوجل حفظك ، ومتى كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض ، واذا كنت مع التوكل ، فان طلبت بهمتك لن يعطيك وان ازلت همتك اعطاك ، واذا كنت واقفاً مع الله عزوجل ، صارت الاكوان خالية لك من المواطن ، وانت في القبضة فان ، والكون كله فيك ولك . » الى عنها ص ١٥٠ .

آداب سلوكه :

ان المترجم تولى ارشاد الكرد الجبليين، فجاء الى هكار ، فانتصب للارشاد في زاويته في لالش (ليلش) حتى تمكن من ادخالهم في طريقته والظاهر ان طريقته هذه لم تؤثر في

١) عن محمد شرف الدين بك الكاتب التركي الفاضل من المعاصرين .

من ذكرهم صاحب « دبستان المذاهب » او لم يقفوا عليها . وله مؤلفات في السلوك غير الرسالة المذكورة وهي :

١ ــ رسالة في آداب النفس . ــ ٢ ــ اخرى في وصاياه للخليفة . ٣ ــ وصاياه لمريده «قائد» .

وفي الاولى منها يقول : ان الدعوى تطفىء سراج المعرفة ، ويحث على مراعاة عشر خصال ، منها : تلاوة القرآن الكريم للصلحاء ، ولزوم ترك المعاصي ... ، ويرغب في المجاهدات .

وفي الثانية : يوصي بالتباعد عمن تظهر منه الكرامات ، اذا لم يوفق بين اعماله وسلوكه وبين اوامر الشرع ويزدجر عن نواهيه ، ولا يسوغ التساهل من احد واو صدرت منه بدعة طفيفة .

وفي الثالثة: يخاطب «قائداً» وهو احد مريديه قائلا : « يا «قائد» أوصيك بمراعاة الاحكام الشرعية ، فلا تتجاوزها ، والتزم الشرع ، وراع التقوى ، وجانب من يركض وراء الدنيا ». وقال :« الجوع مفتاح الزهد ، وحياة القلب كما ان عيسى قال لحواريه : سترون الله تعالى اذا اجمتم بطونكم ، واظمأتم كبودكم ، وخلعتم اللباس» (١) .

قال محمد شرف الدين بك : ان تصوفه قريب جداً من نهج الغزالي فيه ، وهذه الرسائل موجودة في مكتبة الترك في برلين نقلا عن الدكتور الموما اليه وذكر ان في المتحفة البريطانية قصيدتين في مجموعة ، مطلع احداهما :

تفردت في حب الذي كنت اهواه ... واصبح عندي اشتياق للقياه
واصبحت نشواناً بكأس شربته ... ولم يعلم الناس من اين محياه
وكان نديمي اشرف الرسل احمد ... مليح التثني تخجل الصب عيناه

وهنا يستدرك على الفاضل محمد شرف الدين بك انه بعد ان ذكر ذلك ، قال : «ان اليزيديين قد ضلوا في زمن ابنه حسن ، اي ابن الشيخ عدي» . وبهذا يكون قد قصد عدياً ابن ابي البركات لا المترجم . ولما لم يفرق بينهما ينبغي التحرز

(١) ل . ع . لا نعرف كتاباً دينياً نصرانياً ورد فيه هذا القول المنسوب الى المسيح.

من حقيقة نسبة الابيات المذكورة اليه . والظاهر انها لابن ابن اخيه عدي الثاني.

ومن اقواله في آداب السلوك : ١ــ الشيخ من جمعك في حضوره ، وحفظك في مغيبه ، وهذبك باخلاقه ، وادبك بإطراقه ، وانار باطنك باشراقه .

٢ ــ المريد من انار نوره مع الفقراء بالانس والانبساط ، ومع الصوفية بالادب والانحطاط ، وحسن الخلق والتواضع في كل شيء ، ومع العلماء (رض) بحسن الاستماع ، ومع اهل المعرفة بالسكون ، ومع اهل المقامات بالتوحيد .

٣ــ ياهذا ! البدلاء (١) ما صاروا بدلاء ، بالاكل والشرب والنوم والطعن والضرب ، وانما بلغوا ذلك بالمجاهدات والرياضات . لان من يموت لا يعيش ومن كان لله تلفه كان على الله تعالى خلفه . ومن تقرب لله تعالى باتلاف نفسه اخلف الله عليه نفسه . (راجع قلائد الجواهر ص ٨٤ ــ ٨٥) .

٤ ــ من لم يأخذ ادبه من المتأدبين افسد كل من تبعه .

٥ ــ من اكتفى بالكلام من غير عمل انقطع عن الله ، ومن اكتفى بالتعبد من غير فقه ، خرج من الدين (كان شافعي المذهب وكذلك جميع الكرد الشماليين ــ معجم البلدان وغيره) ، ومن اكتفى بالفقه من دون ورع اغتر بالله ، ومن قام بما عليه من الاحكام نجا .

٦ ــ اول ما على سالك طريقنا ترك الدعاوي الكاذبة ، واخفاء المعاني الصادقة (وهذا يوافق ما جاء في رسالته الاولى من رسائل آداب السلوك وحينئذ نقطع بانها له).

٧ ــ اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات الخوارق ، فلا تعبأوا به ، حتى تنظروه عند الامر والنهي . فان جماً من الكفار اظهروا خوارق وعجائب وهم كفار (وهذا القول ايضاً يؤيد صحة الرسالة الثانية من آداب سلوكه.) (راجع الكواكب الدرية) .

٨ ــ من كان فيه ادنى بدعة ، فاحذر مجالسته ، لئلا يعود عليك شؤمها ولو بعد حين . (بهجة الاسرار ص ١٥٠) .

---

١) راجع في الابدال ما كتبناه في المشرق ١٢ : ١٩٤ الى ٢٠٤ (ل . ع)

طريقته الصوفية ـ مقاطعة اللعن :

ان آداب سلوكه واقواله هي مجموع طريقته ، ولكن اوضح شيء في طريقته هذه « مقاطعة اللعن » وهي بسيطة جداً ، ويسهل تناولها على كل احد . وتلخص في انه حذر من اللعن ، « حتى لعن الشيطان » خوفاً من الاتصال بشائبة السب .

ومن هذا تولد لزوم الاشتغال بالعبادة والصلاح ، ومراعاة احوال الزهد والتقوى . واساسها الاشتغال بأمر اصلاح النفس . فلا كره هنا بل حب لله ، ولرسوله ، وللمؤمنين ، واتباع اوامر الشرع ، واجتناب زواجره ؛ ومراعاة الاخلاق الفاضلة . بالوجه المار في السلوك والعقيدة ويترتب على هذه :

أ ـ زوال الكره ، ومراعاة الاخاء .

ب ـ تأمين الوحدة بان لا يشذ احد عن المبدأ العام .

ج ـ اتباع العقيدة .

د ـ تنقية اللسان من البذاءة .

ه ـ رفع الحزبية الشخصية .

فلا ينكر الزهد احد ولا تثريب على من يراعي الاحكام الشرعية وان يقوم المرء بما استطاع من عبادة : « واتقوا الله ما استطعتم » .

واما مقاطعة اللعن فانها سلوك بسيط بالنظر الى العوام ولا تحتاج الى دراسة ولا الى حفظ فهو ترك ، لا عمل ، او انه من المنهيات كما انها معالجة قضية اجتماعية هامة . فهي بسيطة وسلبية اكثر منها ايجابية .

ان هذا الشيخ اختط هذه الخطة بعد ان عالجها مدة طويلة ، واعتقد انها الناجحة .

وقد اشتهرت طريقته « سلوكها وآدابها » في سورية ، ومصر . وذاع صيتها وقد اوضح المرحوم احمد باشا تيمور التكية العدوية في مصر في كتابه اليزيدية وقد لعبت الايدي مؤخراً في هذه الطريقة . وتطورت كثيراً وسيأتي الكلام على اخلافه وعلى هذا التحول والغلو فيه .

المحامي عباس العزاوي

في ضرورة معرفة طب البيت

Nécessité de Connaitre la mèdecine domestique.

قال راسبايل : « يدخل يوماً في انظار حسن التربية ، ان تطلع الشابات ، ايه كانت مراتبهن ، اطلاعاً وافياً على الفنين : طبخ الاطعمة ، وتهيئة الادوية ، ولا بد من ان يندمج هذان الفنان ، آجلا ام عاجلا ، فيصبحا واحداً . وعلى الشابات ان يعرفن مبادىء حفظ الصحة ، او اعادتها الى حالتها الاولى . لان الطب سائر الى البساطة ، والى ان يكون قريب المنال على الجميع ، وحينئذ لاتظل الادوية عديدة ، ولا مركبة ، بل لايبقى ثم سر غامض لاتخاذها ». واليك الآن في هذا الموضوع عينه ، رأي سيدة كتبت كثيراً عن التهذيب .

قالت السيدة دي جنلس : « من المستحسن ان تتعلم الشابات ما يتعلق بالعقاقير واعدادها ، لا الطب ولا تطبيقها ، وعليهن ايضاً معرفة اتخاذها ، واختيار الترياقات ، والادوية التي تسبق وقوع النتائج المشؤومة ، المتولدة من الزرنيخ والزنجارة ، والرصاص وغيرها . والادوية التي تؤخذ بمقدار فاحش ، وليس دون ذلك اهمية تعليمهن وضع الآلة الاولى على جرح أو رض . وهذان تضميدان مختلفان سهلا الممارسة ، إلا انهما يتطلبان مهارة وتعوداً ».

«فما اكثر المنافع الجليلة ، التي تنتج من هذه الدروس المفيدة العائدة الحسنة وهكذا تدرب الشابات على ان يتغلبن على كل اشمئزاز ، وكل تقزز تفيض به البشرية . فاذا عودن انامل هن البارة الطاهرة ، القيام بمثل هذه الوظائف المقدسة ، ينتهي بهن الامر الى معرفة خطورة هذا الواجب الطيب ، والمنزه معاً ، تلك المعرفة المهمة كل الاهمية ، وهذا الواجب هو البحث عن الوسائل التي تجعلهن مفيدات للغير ، منتهزات تلك الاسباب ، فيتمكن يوماً من تقدمة الاسعافات الفعالة كل الفعل والضرورية كل الضرورة في جميع تلك الوقائع الكثيرة الحدوث لسوء الحظ ! فما اكثر الناس ، لاسيما الاولاد ، الذين هلكوا في السفر ، او في الريف ، لنقصان تلك المساعدات . والمرأة التي تستطيع ان تقوم بمثل هذه الشؤون ، تنجي يوماً ولدها من الموت ! . »

وعلى رأي الدكتور سافري: « يشمل تهذيب النساء . المساعي التي تبذل للمرضى والمساعدات المستعجلة عند وقوع الحوادث، ومعرفة صحيحة لمبادئ طب البيت» .

بتعريب ميلي رزق الله رسام
في مدرسة الراهبات المركزية في بغداد

(لغة العرب) وجدنا رئيسة مدرسة الراهبات المركزية في بغداد — وهي الام توما دروزير — تعنى كل العناية بتعليم العربية للبنات اللواتي سلمن الى عنايتها . وقد عرضنا على بعضهن نقل نبذة من الفرنسية الى العربية، فاجادت نقلها الآنسة مركريت بشارة والآنسة ميلي رزق الله رسام . وقد ادرجنا هنا ترجمة الآنسة ميلي وفي فرصة اخرى ننشر ما تكتبه الآنسة مركريت رفيقتها . فنهنىء الام الرئيسة توما بالفوز الذي نالته او تناله تلميذاتها . وعسى ان هذا النجاح يطرد رقياً .

ارشاد Ligne de Conduite.

حياة الفرد لا تحظى بعز ... إذا لم يضح مقداماً مخيفا
فلا يأمل من الدنيا علواً ... اذا لم يبق مفضالا شريفا
إلا ان الفضائل خير مجد ... وان الفيتها نصباً طفيفا
وما هذي الحياة سوى سباق ... فكن في الجري مسراعاً خفيفا
وسجل في حياتك كل فخر ... وكن للناس معواناً رؤوفا
وسوف ترى المصائب هاجمات ... فمارضها تكن بطلا حصيفا
فانك من بني الاحرار فرد ... فكن من كأس عزتهم رشيفا
وان الناس قد سبقوك شوطاً ... طويلا فاركض الركض العنيفا
تمر بك السنون وانت راض ... بعيش لم يزل يبدو كسيفا
أريت الناس ما حفظوا ضعيفاً ... بل اغتالوا الذي أمسى ضعيفا
فلا تخضع لانذال طغاة ... وحكم عند ظلمهم السيوفا
لعمري اليوم إنك في زمان ... به الآلات تجتاح الصفوفا
وبأس المرء يحفظه بقسر ... ولا يجدي الضعاف ولو الوفا

مصطفى جواد

الطيارون العراقيون

Les Aviateurs Irâquiens.

قصيدة القاها الاستاذ الحاج عبد الحسين جلبي الازري

في الحفلة التكريمية للطيارين العراقيين، تلك الحفلة التي اقامتها لهم جمعية متخرجي الجامعة الاميركية في بغداد وذلك في ١١ أيار ١٩٣١ .

أتراهم من وحشة الارض طاروا أم من الظلم بالسماء استجاروا ؟
لم يذوقوا صفو الحياة . فراموا عيشة لا تشوبها الاكدار
أم رأوا ان يجاوروا الشهب فيها؟ وجوار الاقمار نعم الجوار
أم على رحبها البسيطة ضاقت فاستقلوا عنها وشط المزار ؟
أم دعاهم الاختبار فلبوا رائد العلم والحياة اختبار ؟
ركبوا من صنائع الفن ما لم تمتلكه النسور والاطيار
آية للزمان جاءت الى النا س فحارت بشأنها الافكار
حكت الطير غير ان خوافيها حديد ، والولب المنقار
منية لم يجد بها الفن قبلا لنفوس قد شفها الانتظار
كم تمنت ان تستعير من الطير جناحاً والطبع لا يستعار

❀❀❀

صيرتها الاطماع آلة حرب ، تتقيها الارواح والامصار
فهي في السلم نعمة وأمان ، وهي في الحرب نقمة ودمار
اطلقوها فوق البسيطة اسراباً ، كما تطلق العتاق المهار
بات منها بكل جو رفيف ولديها بكل صقع مطار
وتعالت تستخدم الريح في الجو ، كما استخدم النفوس النظار
حاملات من القذائف ما تندك فيها القلاع والاسوار
سيطر الاقوياء فيها على الار ض فما للضعيف منها قرار

ويح قطر واهله . ان عليه سيق منهن فيلق جرار

❀❀❀

ايها الشعب كيف انت وما فيك عليهن قوة واقتدار
كنت جربتها وليس بعيداً ما جنى من بلائها الثوار
لست تدري ماذا به سيوافي الدهر يوماً وتحكم الاقدار
لا تصان الاوطان بالبؤس والجهل ولا بالاعزل يحمى الديار
فتعهد بنيك بالعلم واحذر انما اول الحريق شرار
حبة منه انبتت خير زهر قد أقرت بطيبه الاغيار
وانجل من بسالة وذكاء واعتزام لم تروه الاسفار
وشباب امضى من السيف عزماً منه هانت عليهم الاخطار
لك هم ان اردت عيشاً رغيداً قدوة فاتبعهم ومنار

❀❀❀

ياسوراً اليهم في حنايا كل قلب من قومهم اوكار
عدتم والوجوه تطفح بالبشر اليكم وتشخص الابصار
أنا فيكم لمعجب وجدير ان يجد الاعجاب والاكبار
وجدير ان يحتفي القطر فيكم وجدير ان تنثر الازهار
اعذروني فان عصتني القوافي فلكم من عواطفي اشعار

الهولة

La Houlée

يذكر القراء الكرام ، سلسلة المقالات التي نشرتها في السنة الرابعة من هذه المجلة « لغة العرب » (١٩٢٦ — ١٩٢٧) بعنوان « الالفاظ الارمية ، في اللغة العامية العراقية » ومما جاء فيها ان عدداً من الالفاظ الزراعية في العراق ارمية الاصل ، منها : « اشكارة » و « دريخ » و « حويجة او حويكة » و « نابورة » و « سكم او سقم وتسقام » و « شرش او هرش » و « شلب » و « شتل » و « ترعوزي او تعروزي » وغيرها .

ولم اكن قد سمعت يومئذ بلفظ « الهولتة » (بضم الهاء واسكان الواو وفتح اللام وفي الآخر هاء). ويقصد به طائفة من الآتن تجمع لدوس سنابل الحنطة او الشعير سحقاً بقوائمها . واول ماطرق سمعي هذا اللفظ ،ذهبت الى انه إرمي الاصل. فبحثت عنه في « معجم دليل الزاغين في لغة الاراميين » فوجدته يقول في ص١٦٦ : « ه ب ل ا » (والباء تقرأ واواً فيكون لفظه هولا) بمعنى الابل والقطار والقافلة من الجمال . ومثله كلمة (ه ب ل ت ا) الباء تقرأ كذلك واواً . (هولتا) بالمعنى الاول او قطيع الخنازير .

وعليه فأصل الكلمة «هولتة » او« هولا» المستعملة عند زراع العراق بمعناها الذي ذكرناه من الارمية وتدل على قافلة من الجمال او قطيع الخنازير اومن باب التوسع على القافلة من الحمير كما يراد بها اليوم عند زراع العراق . (يوسف غنيمة)

(ل . ع) مادة هبل الارمية تقابل مادة ابل العربية ، ومنها الابل بمعنى الجمال . على ما هو مدون في دواوين اللغة . والذي ينعم النظر في هذه المادة يرى ان الابل لم تأت في قديم الزمن بمعنى الجمال فقط ، بل ايضاً بمعنى جماعة من الحيوانات كالجمال مثلا والشاء الى غيرها . ومنه الآبل للحاذق في مصلحة الابل و « الشاء » . ومنها الابول بكسر الهمزة وتشديد الباء المفتوحة ، وهي الجماعة او القطعة من « الطير » و « الخيل » و « الابل » والمتتابعة منها (اللغويون) اما عدم ذكر لغويي العرب سائر المعاني فمن باب الاكتفاء بذكر الكبير عن ذكر الصغير او بذكر الاهم عن ذكر المهم. فالابول تعني ايضاً القطعة من الشاء والخنازير والبقر والمعزى على حد ما جاءت اللفظة الارمية « هولا » او « هولتا » .

اما قراءة باء « هبلا » واواً ، فهو معهود في الارمية كما في العربية . وفي الارمية اشهر. من ذلك قولهم: «آوا »و«اورا » مثلا. وتكتبان: «آبا »و«ابرا » اي آب وابن الى غيرهما . وذلك اشهر من ان يذكر .واما في العربية فهذا الابدال غير مجهول ايضاً . فيقولون : الشعيذة والشعوذة، جارية يكياكة ويوكواكة اي سيئة .ومثلها كيكابة وكوكاة (واصلها كوكوة فقلبت الواو الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها). البزمة والوزمة وهي الوجبة من الطعام . قال ابو سعيد : « يقال . ماله سبر ولا حورور ». والباشق والواشق . الى غير هذا . وهو كثير لا يحصى وراجع ما كتبناه في هذه المجلة ٨ : ١١٣ .

صاحب رحلة

اول شرقي (عراقي) الى اميركة

Premier voyageur Irâquien en Amérique.

كان الآب انطون رباط نشر في اجزاء السنة الثامنة من المشرق (سنة ١٩٠٥) رحلة بعنوان « رحلة اول شرقي الى اميركة » ابتدأ بها من بغداد في سنة ١٦٦٨ صاحبها الخوري الياس ابن القسيس حنا الكلداني الموصلي من بيت عمون ثم نشر له ايضاً في السنة التاسعة من المشرق نبذة في تاريخ البيرو ونبذة غيرها . وبعد ذلك ضم الآب كل ما في تلك المجلة في سفر طبعه في سنة ١٩٠٦ . وهذه الرحلة هي التي ابحث الآن عن أخبار صاحبها . وبعيد هذا عثر الناشر على نبذة عن المؤلف وردت في آخر كتاب يحوي مجموع صلوات كان قد وصفه المستشرق شنورر (Schnurrer) في فهرسته للمطبوعات العربية في سنة ١٨١١ فسر الآب بذلك سروراً جماً ابداه في المشرق (٩ [١٩٠٦] : ٤٧١) مع نشره ما وجده . وهو هذا بحروفه مع بعض الطي الذي اعوض عنه بالنقط فانه لا يمس الموضوع.

« قد طبع هذا الكتاب المبارك في مدينة رومية العظما في ايام رياسة ... بابا مارابنوسنيوس الثاني عشر ، قد طبعه من ماله ورزقه القسيس ايلياس باسم خوري البغدادي ابن قسيس حنا الموصلي من نسل البطاركة المشرقين من طائفة الكلدانيين(١) من عيلة بيت عمون الذي قبل مواهب من الكرسي الرسولي (كذا)

---

١) قال القس بطرس نصري في كتابه ذخيرة الاذهان الذي يأتي الكلام عليه (٢ : ٩٧) : « وكان الكلدان الحاضرون ايضاً منذ بدء النصرانية يسمون ايضاً سريانا . ثم سموا النساطرة ايضاً بعد اعتناقهم البدعة لنسطورية الى ان رفع عنهم البابا اوجينيوس الرابع تسمية النساطرة وامران يسموا كلداناً في اواسط القرن الخامس عشر نسبة الى اجدادهم . وتسمية السريان للشارقة ـ تمييزاً لهم عن السريان المغاربة ـ هي مالكة (سائدة؟) الى الان بين الكلدان » . وقال(٢ : ٧٨) : « فاصدر اوجينيوس المذكور في ٧ آب من سنة ١٤٤٥ براءته الشهيرة في شأن هؤلاء المهتدين ، وفيها يأمر ان لا يسموا نساطرة فيما بعد بل كلداناً » . وقال(٢ : ٩٢) :« وسترى ان نساطرة اورشليم قد اهتدوا في مبادىء القرن الثامن عشر الى الايمان الكاثوليكي ومع ذلك لبثوا يسمون نساطرة » اه . وجاء مثل ذلك في رحلة ديلافاله (Della Valle) في ماهو ملحق بالمجلد الاول في الص ٧٨

الاولى: « ارخدياقون على كنيسة بغداد . والثانية : روتونوطاريو ابو سطوليكو Protonotarius Apostolicus والثالثة : حامل صليب مار بطرس Stauropborus D. Petri والرابعة : كونتده بالاتينو (Comes Palatini) والخامسة : كاهن كنيسة ملك أسبانية ... (١)

من الترجمة الفرنسية طبعة ١٦٧٠ في رسالته المؤرخة بتاريخ ١٠ كانون الاول سنة ١٦١٦ في كلامه عن زوجته « معاني» الماردينية الاصل والمولد والبغدادية المنشأ فانه قال ماتعريبه : « اما من جهة الدين فان والدها من السريان المختلفي الاجناس [اجناس العقائد] وهو من الذين تسمع جدودهم غلطات نسطور وقد سموا دائماً نساطرة مع ذلك فان هذا الاسم اليوم يعني شعباً اكثر مما يعني اهل مذهب فان الزمن الطويل جعله اصل الاسم كمنسي . وكذلك قل عن عقيدة هذا المبتدع ، وقد امسى لايعرفها الا قليل من الناس بل لايعرفها الا بعض اكليريكيين لا العلميون والعوام الذين لاتهمهم امثال هذه الامور » . وقال في موضع آخر (٢ : ٦٠١) وذلك في كتابه المؤرخ ٢٢ نيسان ١٦١٩ : « ... ان اصحابنا والمتفقين معنا وان يسموا الى الان « نساطرة » انما يراد بهذا الاسم اسم شعب اكثر مما يراد به اسم اهل معتقد ... » اه . وقال القس نصري (٢ : ٣٧٤) : « واعلم ان اسم كلدان لم يشع فوراً بعد ان وضعه اوجينيوس الرابع في بدء [بل في نصف كما رأينا] القرن الخامس عشر للنساطرة المهتدين في فبرس وانما بدأ استعماله في آمد ونواحيها لما تمكنت الكثلكة على عهد البطاركة اليوسفيين . وكان قبلا يدعون انفسهم السريان الكلدان ايضاً . ثم سرى اسم الكلدان وحده رويداً رويدا الى الموصل في بدء القرن الثامن عشر وتغلب على تسمية المسيحيين» اه . وقد قال (ص٣٧٤ ايضاً) عن سبب تسمية المسيحيين « واقترح هؤلاء المرسلون المقلدون وظيفة التبشير بالايمان الصحيح تسهيلا لنشره تسمية المسيحيين بمعنى الكاثوليكيين . » اه . وبعد ان فصلت امر التسمية نقول اننا نرى هنا موصليا بل قل بغدادياً ـ كما سمي باعلاه في طبعة الكتاب وكما سيأتي عن اصله البغدادي ـ نعت بكلداني قبل بدء القرن الثامن عشر . ولعل الامر كان شاذاً لتقربه من رومه بنوع خاص فاقتدى بتسمية بني عنصره من الفبرسيين الذين قال عنهم القس نصري (٢:٧٩) ما يلي : « وكان اصل نساطرة فبرس من الاسرى الذين كان ملوك الروم يستاقونهم من بلاد فارس . » اه .

١) جاءت اسماء هذه المراتب في كتاب القس نصري (٢: ٣٥٨) معربة كما يلي : « الاولى : ارخدياقون كنيسة بغداد . والثانية : رئيس المحررين للرسلين . والثالثة: حامل صليب مار بطرس . والرابعة : كونت القصر الملوكي . والخامسة : كاهن كنيسة سلطان اسبانيا » اه . فان لم يكن التعريب له فمأخذ كتابه غير الكتاب الذي عرفه الاب رباط . وسأتكلم على ذلك .

وقد وقف على طبع هذا الكتاب المبارك احقر عبيد الله اندراوس من مدينة حلب باسم كواليير (Cavaliere) ابن مقدسي عبد الله الكلداني الموصلي ... (١)

انطبع في مجمع انتشار الايمان المقدس في مدينة رومية سنة ١٦٩٢ ...» اه

وقبل ان يبلغ خبر طبعة هذه الرحلة الى سلامة موسى رأى ان يصف في المقتطف (٣٥[١٩٠٩]: ٨٦٠) نسخة في خزانة ديوان الهند في لندن فطلب المقتطف من مشتركيه في بغداد ان يعلموه بما يعرفونه عن صاحب الرحلة وفي الوقت نفسه طلب من الواصف ان يخبره بحجم الكتاب — ولا بد ان ذلك كان استعداداً لطبعه — فاجاب سلامة موسى ملتمسه (المقتطف ٣٥ [١٩٠٩]: ١١١٢) ثم قال ان صاحب فهرست الخزانة يقول ان نسختها منقولة في الشرق لكنه لم يذكر الموضع ، وحينذاك اوقف المقتطف على خبر الطبعة . وفي تلك الغضون اشار المشرق (١٢[١٩٠٩] ٧٩٨) الى المقتطف انه سبق فنشر الرحلة قبل وصف سلامة موسى .

وذكر الرحلة في المشرق صاحبه في كتابه المسمى المخطوطات العربية للكتبة النصرانية الذي كان قد بدأ بنشره (٢٠ [١٩٢٢] : ٥٨) ثم عاد فاخبرنا (٢٢ [١٩٢٤] : ٣٥٥) ان القس الفاضل بولس سباط السرياني وصف في Revue de l' Orient Chrétien (مجلة الشرق المسيحي) نسخة من هذه الرحلة وانه قد اتضح له من وصف القس انها النسخة التي نقل عنها الاب رباط نسخة طبعته . وذكر القس سباط المار الذكر نسختين في كتابه بالفرنسية المسمى خزانة مخطوطات بولس سباط السرياني الحلبي ، المطبوع بمصر في سنة ١٩٢٨ (ص٦٢) بعد ان كان نشره في تلك المجلة الفرنسية . ولكتاب المخطوطات العربية للكتبة النصرانية طبعة على حدة بعد ان تم نشره في المشرق .

❀❀❀

واذ قد سر الاب رباط بما وقف عليه من خبر صاحب الرحلة وابدى المقتطف رغبة في الحصول على معلومات من مشتركيه البغداديين عن صاحب الرحلة كما

١) سنرى نسخة الرحلة في ما يأتي:

رأينا احببت — وان مر زمن طويل على ذلك — ان اجمع ما وقفت عليه في اثناء مطالعتي وفي القاء نظرات على كتاب بالايطالية (١) من نتف عن الرحالة واسرته وغير ذلك معتقداً ان بعض القراء الكرام يلتذون بهذه الاخبار ويحدو ببعضهم الامر الى التتبع والبحث عن صاحب الرحلة وما يتعلق به .

نسخة ديوان الهند

لفت نظر سلامة موسى قول صاحب فهرست الخزانة . خزانة ديوان الهند في لندن (فهرستها (٢) ص٢٠٧ عدد ٧١٩) ان نسختها مكتوبة في الشرق لكنه لا يعرف موضع النسخ . والظاهر ان صاحب الفهرست لم يجد صراحة في ذلك وان « سلامة » رغب في الوقوف على الامر . ولو رأى عراقي النسخة وانعم النظر فيها متدبراً لعله يستخرج محل نسخها من امارة يجدها فيها . ومع ان النسخة بعيدة عني فلا يسعني الآن اقول عنها كلمة استنبطها من الوصف .

قال « سلامة » في المقتطف (٣٥ : ١١٧٢) . « ان في النسخة قوله : دفع شماس كوركيس لشماس حنا عشرين بغدادية ثمن نسخ هذا الكتاب » اه . ومن يراجع « الفهرست » ير فيه خاتمة للكتاب عد سلامة نفسه في غنى عن نقلها برمتها ولذا اقتضب الفقرة التي اورد نقلها . وها انا ذا انقل ذلك لاقابل الخاتمة خاتمة نسخة الدكتور الجلبي . التي سيأتي الكلام عليها وسيظهر قدم هذه على نسخة خزانة الديوان ويستنتج محل كتابتها مما فيها .

وهذه هي الخاتمة بحروفها : « قد تكمل هذا الكتاب بعون الله الوهاب في بورط صانتاماريا التي هي مقابل لمينة كادس (٣) على يد الحقير الكوالير اندراوس ابن مقدسي عبدالله الكلداني (٤) في اول شهر ادار المبارك سنة الف وستمائة وتسعة وتسعين مسيحية في اول نساخته .

ونساخته الثانية في شهر كانون الاول عشرين يوم في سنة ١٧٥١ مسيحية

---

١) تم استعنت على تعريب ما فيه باحد العارفين للايطالية وهو مارسيجيه .

(2) Otto Loth. - A Cat. of Arabic Mss. in the Library f OIndia Office. London 1877.

(٣) اي قادس Cadix. (٤) رأينا انه كان الواقف على طبعة كتاب الصلوات .

والمجد لله دائماً . » اه

ثم قال الفهرست ما تعريبه وقد ابقى بالعربية الالفاظ التي اضعها بين قويسات : « والصفحات الثلاث الاخيرة تحوي مضامين الكتاب ، وفي الاخر تعليق « لشماس كوركيس » فيه انه دفع الى « مقدسي شماس حنا » لنسخ الكتاب تسعة وعشرين « بغدادية » اي ثلاث بغداديات ونصف بغدادية عن كل كراسة وفي صدر الكتاب تعليق عن مشتراه في تاريخ سنة ١٧٨٦ . وهناك كتابة بالخط الاسطرنجيلي وهي : « بسم الله تيمناً وتبارك بذكره القديم . » اه

ولكي نعرف محل كتابة هذه النسخة على وجه التقريب انقل ما قاله القس خدر الكنداني (١) في رحلته (المشرق ١٣ [١٩١٠] : ٦٥٩) في تاريخ سنة ١٧٢٨ وهذا كلامه : « ... قرش اسكوت روماي . وكل اسكوت عشر جوليات . والجولية هي البغدادية السالكة في الموصل (٢) . » اه . ويتضح من جنس هذه

١) جاء في المشرق (١٣ [١٩١٠] : ٥٨٢) وفي ذخيرة الاذهان للقس نصري (٢ : ٣١٦) ان وفاته كانت في سنة ١٧٥٥ إلا ان فهرست المخطوطات السريانية والصابئية لخزانة باريس الاهلية (ص ٢١٥ عدد ٢٧٩) يقول انه توفي في ٣٠ كانون الاول سنة ١٧٥١ على ما وجده صاحب الفهرست في المخطوط الذي وصفه . وعندي مخطوط هو مواعظ القديس يوحنا فم الذهب كتبه الشماس (ثم القس) خدر ابن المقدسي هرمز البناء في الموصل في سنة ٢٠١٦ للاسكندر (١٧٠٤ م) . وفي احدى اوراقه الاخيرة فقرة فيها ان الكتاب « مال (عائد الى) الياس بن عيسى غنيمة . » . وهذا البيت شهير في بغداد والموصل منه معاصرنا صاحب المعالي يوسف بك غنيمة وسيادة المطران يوسف غنيمة . وكان والدي قد اشترى هذا الكتاب من القس اندريا ابن القس يوسف الموصلي في اول محرم سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠ م) على ما وجدته على ظهر الورقة الاخيرة . ويخبرنا الورتبيد صائغيان ان شهرة القس اندريا هي هندي ، وان خزانة بيت غنيمة في بغداد كانت عامرة بمخطوطاتها العربية والكلدانية وقد قضى عليها الزمن بالتلف قبل عصرنا هذا . (٢) ليس بيدي شيء من فهارس النقود العثمانية لهذه

النقود المدفوعة اجرة ان كتابة النسخة كانت في مدينة تدرج فيها البغدادية ولابد انها بغداد او الموصل . ويرجح الورتبيد الفاضل نرسيس صائغيان انها بغداد لانه يظن ان المستنسخ هو الشماس كوركيس ابن الشماس عيسى غنيمة من اهل بغداد وسكانها لعلاقته اقتناء الكتب ولمعاصرته رجلا اسمه المقدسي حنا من سكنة بغداد ايضاً .

نسختان غير المحكي عنهما

١ـ نسخة الدكتور الجلبي

رأينا انه لم يتيسر لناشر الرحلة ان يقف حين طبعها إلا على نسخة واحدة ولم يصل اليه اذ ذاك خبر نسخة ديوان الهند وقد جاءنا في السنوات الاخيرة كتاب مخطوطات الموصل للاستاذ الدكتور داود بك الجلبي (ص ٢٦٩) بوصف نسخة عند صاحبه ينقص منها ورقتان في الاول وفي آخرها مثل ما في نسخة خزانة الديوان إلا قوله : « في اول نساختة » فانها مطوية كما انه عوض في هذه النسخة عن قول نسخة الديوان « ونساختة الثانية ... » بما يلي : « وقد صار الفراغ منه يوم الخميس في ستة وعشرين من شهور [كذا] تموز سنة ١٧٤٨ مسيحية . » فيتضح من هذا ان نسخة الدكتور اقدم بثلاث سنوات من النسخة التي في الديوان ويبين من اتفاق ما فيهما في الاخر ان نسخة الديوان منقولة من نسخة الدكتور او ان كلا منهما منقولة من ام واحدة لان كلمة « ادار » وردت في كلتيهما بدال مهملة .

الحقبة لاحول عليه ولعلما يأتي يغني عن الفهرست . جاء عن هذه النقود في رحلة تيفنو (Thèvenot) (٣ : ٢١٣ من طبعة امستردام ١٧٢٧) في تاريخ سنة ١٦٦٤ ان البغدادية والشاهية شيء واحد ووزن كل منهما درهم . وقال المؤرخ نعيما (١ : ٤٢٧ من الطبعة الاولى او ٢ : ٣٦٨ من الطبعة الثانية) في تاريخ سنة ١٠٣٥ هـ (١٦٢٥ م) « وكان ضيق في النقد فنصبت دار للضرب في قلعة الامام الاعظم (ابي حنيفة) وشرع بضرب شاهية بغداد » اه . وفي المتحفة العراقية امثال من هذا النقد .

٢ ـ نسختي

هذا ما كان من نسخة الدكتور وكان للمنقب في اخبار السلف من المسيحيين الورتبيد نرسيس صائغيان نسخة اقتناها قبل نحو عقدين من السنين فاهداها إلي قبل بضع سنين وهذا وصفها واذا آسف لنقصانها .

طولها ٢٢ سنتيمتراً وعرضها ١٦ وفي كل صفحة ١٧ سطراً صفحاتها ١٩٦ خطها فصيح لكنه ليس بالمتقن ومداده اسود باهت وورقها ثخين وجنسه يحملنا على القول بان عمرها يتجاوز قرناً ونصف قرن على الارجح . وكانت مساوخة من جلدها فصحفتها وليس على اوراقها ارقام انما معلم على اول صفحة من كل كراس رقمه وكذلك على آخر كل صفحة منه وهو يعوي ١٦ صفحة ونقصها في الاول كبير فانه ثلاثة كراريس ونصف وفي وسطها نقص آخر من الكراس التاسع والعاشر قدره ١٦ صفحة . وفي الفصل العاشر دائرة ضمنها صورة مظهر من مظاهر السماء الذي بحث عنه الكتاب مما لم ير الناشر حاجة الى طبعه وقد اكتفى بنشر نبذتين تاريخيتين. والصورة من صنع يد لا تحسن الرسم كيد صبي من الصبيان كما انك تجد في الفصل الحادي عشر صورة أحرف جاء عنها في المطبوع (ص٧٧ ح) ان الاصل غفل منها .

وآخر فصل في مخطوطي هو الفصل السادس عشر وينتهي الموجود منه برواية الاعجوبة الرابعة للعذراء مريم عليها اشرف السلام . وجملته الاخيرة هي: « فهكذا يا اخوة عملت مريم البتول عجائب كثيرة في كل المسكونة وهي ظاهرة للناس . » فالنقص ما بقي من هذا الفصل مع الفصل السابع عشر الذي به يتم الكتاب .

وفي ضمن الدائرة الحاوية صورة مظهر السماء ادخلت يد حديثة قوله : « هذا الكتاب مال يوسف ابن بحو . (١) » اه .

❀❀❀

(مطالعة) : ومما نستفيده من هذه النسخة انها انصحت عن كلمة اتم يحسن

١) كان موصليا واقام في بغداد سنين عديدة وكانت وفاته في الناصرية حاضرة لواء المنتفق في اواخر خريف سنة ١٩٠٧ او بعد ذلك بايام .

قراءتها ناشر الرحلة . كنت قرأت في الص ٣٥ من المطبوعة كلمة « برنج » ثم جمعها « برانج » وفي حاشية الناشر ان الكلمة فارسية ومعناها النحاس وهو يظن انها بمعنى خابية او برنية فرأيت ان القراءة غير صحيحة ولا بد ان تكون «بربخ » وهي كلمة معروفة في بغداد والموصل يراد بها انبوب من خزف قطره واسع حسب حاجة صاحبه اليه ويكون طوله نحو نصف متر . واذا اراد احدهم ان يتخذ مدخنة او مسيلا ينحدر من علو ، صف منها عدة واحداً راكباً في رأس واحد ، وسياق الكلام في الرحلة يقضي ان تكون الكلمة « بربخ » وجمعها « برابخ » كما ان النسخة التي عندي تصورهما على هذا الوجه . ويقال في المفرد « بربق » بابدال الخاء قافاً . وقد بان لي ان الكلمة مسحة ارامية فسألت عن ذلك حضرة الاب صاحب المجلة فقال : « البربخ » وجمعها البرابخ مأخوذة من الارمية (لا من المصرية كما في اللسان والتاج) وهي من « بربوعا » ويقال فيها ايضاً « بربوقا » بمعناها وبمعنى الكوز او القرقار او الكوز او الدبة او الزجاجة . (عن دليل الراغبين في لغة الاراميين) .

نسخة اسرة المؤلف

كان القس بطرس نصري قد الف كتاباً اسمه ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة من السريان طبع جزءه الاول في مطبعة الاباء الدمنكيين بالموصل في سنة ١٩٠٥ وشرع في طبع جزءه الثاني هنالك ايضاً في سنة ١٩١٣ ثم حدث ما اوقفه عن الطبع بعد ان انجز منه ٤٤٨ صفحة (١) فذكر فيه رحلتنا مع اقتباس من المشرق . ومما فيه (٢ : ٣٥٩) قوله عن الرحلة : « رؤي هذا الكتاب عند نعمان الحلبي » . وسيأتي الكلام على نعمان انه من بيت كاتب الرحلة .

تذاكرت هذه الرواية حينما زرت الموصل في خريف سنة ١٩٢١ ترويحاً للنفس فجمعتني الصداقة القديمة بالوجيه الكريم يوسف افندي نعمان آل الحلبي فاخذنا يوماً نتجاذب اطراف الكلام عن اسرته الطيبة الارومة فسألته عن هذه

١) ويظهر ان الكتاب قليل الانتشار بحيث ان معجم المطبوعات ليوسف الياس سركيس لم يتعرض لمجلده الاول نفسه .

النسخة التي كانت لوالده فقال انه كان وجدها في تركة ابيه وكانت في داره عند مغادرته الحدباء وقت نزوحه منها قبل ثمان وثلاثين سنة قاصداً الناصرية قاعدة لواء المنتفق بوظيفة مدير البرق والبريد وانه لم يرها عند رجوعه وقد فقد معها ما كان يملكه ارثاً من والده من نفائس الاوراق (١) ، فقد حرمتنا الايام الوقوف على هذه النسخة التي ربما فيها من التعاليق عن اسرته ما ليس في غيرها . ويوسف افندي هو وحيد بيته الحلبي اليوم .

اسفار صاحب الرحلة

اخبرنا القس نصري (٢ : ٣٥٨) خلال كلامه على مساعدة بيت الحلبي للمرسلين الدمنكيين والذب عنهم ما جاء في آخر كتاب مطبوع عن صاحب الرحلة واصله وهو كآخر الكتاب الموصوف في المشرق نقلا عن شنورر والمطبوع في سنة ١٦٩٢ مع زيادة تعريف انه من نسل « البطاركة والعشيرة الابوية وانه قصد رومية سنة ١٦٥٩ » إلا ان القس نصري قال ان ما ذكره جاء في آخر كتاب الصلوات المسمى « الحيوة » الذي طبعه الخوري ايليا في سنة ١٦٩٣ في رومة . ثم قال (٢ : ٣٥٩) : « يظهر ان الخوري المومأ اليه قد سافر الى رومية مرتين لانه في هذه السياحة [اي المطبوعة] ذكر ايضاً انه رحل من بغداد سنة ١٦٦٨ وانه كان له ابن اخ اسمه يوحنا انجز دروسه في عاصمة الكثلكة سنة ١٦٧٠ فينتج ان ما خلا سفرته التي فيها طبع كتاب « بستان الحياة » قصد رومية مرة اخرى لزيارة ابن اخيه يوحنا الآخر » اه . ويظهر لي ان الكتاب الذي سماه القس نصري « الحيوة » المطبوع في رومة سنة ١٦٩٣ والكتاب الذي سماه « بستان الحياة » هو واحد ، والذي يظهر لي ايضاً كأن هذا الكتاب هو غير المطبوع في سنة ١٦٩٢ الذي قال عنه المشرق لا اسم له بالعربية . والذي يسوقني الى هذا الظن اي انهما اثنان اختلاف الاسم وسنة الطبع والاسماء العربية للمراتب

١) كانت غيبوبة يوسف افندي عن وطنه مسقط رأسه الموصل خمسة وعشرين عاما لم يعد خلالها اليها وقد قضى منها في الناصرية نيفا وخمسة عشر عاما بوظيفته المذكورة كاسبا حب الموظفين والاهلين كافة وفي خاتمين نحو عشر سنين في مثل هذه الوظيفة حتى احيل الى « التقاعد » بسبب طول خدماته وسنه . وكانت مغادرته الناصرية في قيظ سنة ١٨٩٩ .

التي حازها الخوري — ان لم يكن التعريب للقس نصري كما قلت في حاشية سبقت — ولا سيما العثور على سفر صاحب الرحلة الى رومة في سنة ١٦٥٩ وهو سفر لم يروه المشرق مما يدل على ان لصاحب الرحلة طبع كتابين جاء في الذي تكلم عليه القس نصري خبر سفر صاحب الرحلة الى رومة في سنة ١٦٥٩ وإلّا فمن اين اتى القس بهذا التاريخ وهو لا يذكر مصدراً غير ذلك الكتاب؟ فان صح ان لصاحب الرحلة طبع كتابين يكون القس وقف على كتاب لم يطلع عليه الآباء رباط . والذي يفهم من عبارة القس نصري ان لصاحب الرحلة سفرة طبع فيها الكتاب — او الكتابين — وسفرة غيرها لا ثالثة لهما ، واذا صح انه كان في رومة في سنة ١٦٩٢ او ١٦٩٣ حين طبع الكتاب يكون قدم الى رومة ثلاث مرات : الاولى في سنة ١٦٥٩ والثانية في سنة ١٦٧٠ والثالثة في سنة ١٦٩٢ او ١٦٩٣ او قبلها . هذا اذا كان في رومة في زمن الطبع ، اذ ان امر الطبع لا يستلزم وجوده في المكان فضلا عما رأينا ان الواقف على الطبع هو انستاس فاذا كان هنالك فاما ان لم يعد الى العراق بعد رجوعه من اميركة . ولقد صدق القس نصري في ان لصاحب الرحلة سفرة الى رومة في سنة ١٦٥٩ . وساورد ما عرفته عن هذه السفرة ، وفي ذلك اخبار عنه وعن اخوين له مع ذكر اسميهما .

يعقوب نعوم سركيس

شباب العراق

La jeunesse iraquienne.

شباب العراق استشعروا السعي والعزما ... واحيوا عراقاً ضيع المجد والحزما

تعلقت الآمال فيكم وانكم ... ستضحون شعباً ينشر الخير والعلما

ألا فانهضوا بالعلم نهضة مصلح ... وداووا عراقاً كابد العسر والغما

فانكم أهل البلاد وعونها ... وقد كلمتها نائبات المدى كلما

عليكم صروح الفوز باتت مقامة ... فان تهملوها تلق دون العلا هدما

ألا الفوا بين القلوب وسارعوا ... الى منهج الاعمال واستعملوا الفهما

تأخرتم في الناس أي تأخر ... فقاسيتم من ذلك الفقر والهما

ألا يا شباب العرب حتام تنتعي ... عن الكسل المردي وتكتسح الوهما ؟

فكونوا شباباً مستحقين للعلا ... وهبوا ارجوا من خان من بيننا رجما

وقوموا باعمال تظل عظيمة ... وحوطوا العراق اليوم كي يغلب الخصما

مصطفى جواد

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

نقد تاريخ الادب العربي

— ٤ —

[الطلاق في الجاهلية]

وقال في ص ٩ عن العرب « وللرجل وحده حق الطلاق ما لم يشترط عند العقد خلاف ذلك » قلنا : هذا هو الظاهر لكن السيد نعمة الله الجزائري قال في ص ٨٧ من زهر الربيع : « وروي ان الطلاق في الجاهلية كان الى النساء وكان طلاقهن للرجال ان يغيرن ابواب البيوت من المشرق الى المغرب » ثم اورد حكاية لكيفية اجراء الطلاق ، وجاء في مادة (ج د د) من المصباح المنير « والاسم منه الجد بالكسر ايضاً . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : ثلاث جدهن جد وهزلهن جد ، لان الرجل كان في الجاهلية يطلق أو يعتق أو ينكح ثم يقول : كنت لاعباً ويرجع . فأنزل الله تعالى قوله : ولا تتخذوا آيات الله هزوا ، وقال النبي ـ ص ـ ثلاث جدهن جد ، إبطالا لامر الجاهلية وتقريراً للاحكام الشرعية » وقال الطريحي النجفي في مادة (ه ز أ) لتفسير الآية المذكورة : « قيل كان الرجل في الجاهلية يطلق أو يعتق أو ينكح ثم يقول : كنت لاعباً . فانزل الله تعالى : لا تتخذوا آيات الله هزواً » وكلامه مقتبس من المصباح على ماظهر لنا .

وقال ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي « قيل كان طلاق الجاهلية ان يسل الرجل ثوبه [وفي نسخة : ثيابه] عن امرأته » (١) تفسيراً لقول امرئ القيس « وسلي ثيابي من ثيابك تنسل » وفي ص ٣١٧ ، ٣١٨ من كشف الطرة

١) ص ٩١ من جمهرة اشعار العرب ، ومن اعجب الامور واغربها ان ابا زيد القرشي هذا على جلالته وعظيم تأليفه لم يعرف معاصر لنا تاريخه ولا ترجمه مؤرخ معروف عندنا

عن الفرة عن ابي عبيدة ان عمرو بن عدس بن زيد التميمي كانت تحته دختنوس بنت لقيط بن زرارة – وكان ذا مال كثير إلّا انه كبير السن فقلته فلم تزل تسأله الطلاق حتى فعل» فهذا الخبر يؤيد ان الطلاق كان الى الرجل في الجاهلية والامر بقي معمى علينا وليس عندنا « بلوغ الارب في احوال العرب » فنبلغ اربنا منه على ما يدل عليه اسمه .

انصر اخاك ظالماً او مظلوما

وقال فيها « أما علاقة ابناء الاسرة بابناء القبيلة فجماعها مدلول هذه الحكمة الجاهلية (انصر اخاك ظالماً او مظلوماً) على ما بين ابناء العم من تنافس وتباغض » قلنا : ذكر هذا الرأي ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري في (ص١٥) من جمهرة الامثال . ثم قال « وقد روي هذا الكلام عن النبي – ص – فان كان صحيحاً اسناده فمعناه : انصر اخاك مظلوماً وكفه عن ظلمه ان كان ظالماً فقد نصرته اذا خلصته من الاثم لان النبي – ص – لا يأمر بنصرة الظالم ... » ورأينا هذا القول وهذا الرأي في تاريخ المرحوم الشيخ محمد الخضري كما في « ١ : ٣١ » من الطبعة الثانية وتاريخه ليس بثبت ولا معتمد لانه – عفا الله عنه – اهمل المصادر التي يجب ذكرها على المؤرخين فاسقط كتابه وطرق عليه الطاعنين (٢) وفاز جورجي زيدان بالمرجعية والشهرة . وقد خلط الرواة بين

واذكر ان معجم المطبوعات المنشور حديثاً في مصر ليوسف اليان سركيس لما ذكر كتاب جمهرة اشعار العرب جعل وفاة ابي زيد المذكور سنة (١٧٠) للهجرة وهذا غلط فاحش لانه ذكر ابا نواس في جمهرته – كما في ص ١٧٩ – وتوفي ابو نواس سنة (١٩٥) أو (١٩٦) أو (١٩٨) ببغداد كما في الوفيات واذكر ان جورجي زيدان جعله من علماء اواسط القرن الثالث في تاريخه لادب العربية وقد ذكر ابو زيد في ص ١٨٥ من جمهرته « ابن قتيبة الدينوري» المتوفى سنة (٢٦٧) وذكر في ص ٣٢٩ كتاب الصحاح للجوهري المتوفى في حدود الاربعمائة وبه تسقط دعوى جورجي زيدان وجاء ذكره وذكر جمهرته في « ٢ : ٢٩٧ ، ٢٩٩ » من المزهر ، ولم يحقق مؤرخ ادب ما حققناه في طرد حياته فهل من زائد على ما ذكرنا خدمة للتاريخ ونشراً لفضيلة هذا الفاضل. (٢) لكن كثيراً من المعلمين والتلاميذ المبتدئين ما يزالون يطالعون هذا التاريخ لانه في منالهم ولجهلهم آداب قراءة التاريخ .

حديث القدماء والحديث النبوي فعسر التمييز . ثم ان تفسير ابي الهلال لو كان مرجحاً لكان المألوف يقضي ان يقال « ظالماً ومظلوماً » بالواو ولا محل للاباحة فيكون على غرار قوله تعالى « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم » فنحن نرى ان المراد بـ « ظالماً » ظالم لنفسه وقد قال تعالى « وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون » فهم الظالمون لانفسهم والمراد بالمظلوم معروف فالالازم نصره ان لم يكن مظلوماً فهو ظالم لنفسه محتاج الى النصر من هذه الجهة . فهذا القول اسلامياً اكثر منه جاهلياً . والمراد بالنفس ههنا الاجساد لان النفس امارة بالسوء .

العجعجة والكشكشة والفمفمة

وذكر في ص ١٣ بعض لغات العرب فقال « كعجعجة قضاعة ... وكشكشة أسد » وعلق به : « العجعجة : قلب الياء جيماً بعد العين وبعد الياء المشددة فيقولون في الراعي : راعج . وفي كرسي : كرسج » . والكشكشة : جعل الكاف شيناً في خطاب المؤنث » . . ـ قلنا : ليست ياء الراعي مشددة فيصح التمثيل بها . ثم انه ذكر في حاشية (ص ١٦) عن العقد الفريد « ان معاوية قال يوماً لجلسائه : اي الناس افصح؟ فقال رجل من السماط يا امير المؤمنين : قوم قد ارتفعوا عن رتة العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتياعنوا عن فشفشة تغلب ، ليس منهم غمغمة قضاعة ... » فحصل بين نقلي الاستاذ الزيات تعارض لان العجعجة كانت لقضاعة فصارت لهم الغمغمة ، وكانت الكشكشة لاسد فنسبت هنا الى بكر ، وهذه النادرة ربما نقلها ابن عبد ربه عن كامل المبرد (راجع ٨ : ٥٠ من لغة العرب) وتكلمنا على الطمطمانية والغمغمة والكسكسة والكشكشة (راجع ٧ : ٥٧٧) وقد اختلف في تخصيص هذه اللغات باصحابها ففي « ١ : ١٣٣ » من المزهر ما نصه : « ومن ذلك العجعجة في لغة قضاعة يجعلون الياء المشددة جيماً يقولون في تميمي : تميمج » وفي ص ١٣٤ منه « وابدال الياء جيماً في الاضافة نحو غلامج . وفي النسب نحو بصرج وكوفج » مما يدل على النقل العموي والقمشي فيجب موافقة قول الزيات المذكور في العجعجة لهذين القولين المنقولين عن المزهر أو حصوله على نص في العجعجة بانها قلب كل ياء متطرفة جيماً ليصح

قوله السابق المنتقد .

اتصال العرب بالتجارة والدين

وقال في ص ١٣ « فان العرب كانوا اميين لا تربطهم تجارة ولا امارة ولا دين » مع انه كان قد قال في ص ٨ « وهذه الوثنية كانت دين الكثرة من العرب » فلا تتأتى الكثرة الدينية إلّا من شدة اتصالهم بعضهم ببعض. ثم قال عن الشعب العدناني والقحطاني في ص ١٤ « فكان اذن بين الشعبين اتصال سياسي وتجاري يقرب بين اللغتين كالالفاظ ويجانس بين اللهجتين في المنطق » فاثبت الاتصال الاماري والتجاري إذن لم يبق على شيء مما اعتمده اولا . والرأي الاخير هو الصواب لانه حالهم في اغلب عصورهم . وقصدهم الى البيت الحرام في الجاهلية دليل ناطق على اتحادهم في الدين وقد اشار الله تعالى الى صلاتهم فقال: «وما كان صلاتهم عند البيت إلّا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون» وقال هو في ص ١٥ « إلّا عكاظ فانهم كانوا يتوافون اليها من كل فج لانها متوجههم الى الحج ولانها تقام في الاشهر الحرم » واما التجارة فلا تحتاج الى برهان .

المعاهدات واللهو في اسواق العرب

وقال في ص ١٤ عن الاسواق « وكان العرب يقيمونها في اشهر السنة للبياعات والتسوق» قلنا : وللمعاهدات واللهو والسرف والترف ألا ترى الحارث ابن حلزة يقول :

واذكروا حلف ذي المجاز وما قـ ـدم فيه العهود والكفلاء

واعلموا اننا واياكم فيـ ـما اشترطنا يوم اختلقنا سواء

وقال الواقدي في اخبار نفير قريش» وقال ابو جهل : والله لا نرجع حتى نرد بدراً — وكانت بدر موسماً من مواسم العرب في الجاهلية يجتمعون بها وفيها سوق — تسمع بنا العرب وبمسيرنا فنقيم على بدر ثلاثاً ننحر الجزر ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان فلن تزال العرب تهابنا ابداً » وقال الواقدي « فلما افلت ابو سفيان بالعير ورأى ان قد احرزها وأمن عليها ارسل الى قريش قيس بن امرئ القيس وكان مع اصحاب العير خرج معهم من مكة

فارسله ابو سفيان يأمرهم بالرجوع ويقول : قد نجت عيركم واموالكم فلا تحرزوا أنفسكم اهل يثرب فلا حاجة لكم في ما وراء ذلك. انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها الله . فان ابوا عليك فلا يأبون خصلة واحدة : يردون القيان . فعالج قيس ابن امرئ القيس قريشاً فأبت الرجوع . قالوا : أما القيان فسنردهن — فردوهن من الجحفة — » . قال ابن ابي الحديد : «لا اعلم مراد أبي سفيان برد القيان وهو الذي اخرجهن مع الجيش يوم احد ؛ يحرضن قريشاً على ادراك الثار ، ويغنين ويضربن الدفوف ، فكيف نهى عن ذلك في بدر وفعله في احد ؟ (١) » اقول : لايخفى السبب على ذي بصيرة مثل ابن أبي الحديد، فان القيان اذا رجعن الى مكة لم يبق لاغلبهم رغبة في المكوث ببدر ،لانهم لهاؤون قصافون، فتكون نهاية امرهم العودة . وقال الواقدي في المطعمين في بدر من المشركين: « المتفق عليه ولا خلاف بينهم فيه تسعة فمن بني عبد مناف (الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف) و (عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس) ومن بني اسد بن عبد العزى (زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد) و (نوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية) ومن بني جمح (امية بن خلف) ومن بني سهم (نبيه ومنبه ابنا الحجاج) فهؤلاء تسعة » وروى محمد بن اسحق ان العباس بن عبد المطلب كان من المطعمين في بدر وكذلك طعيمة بن عدي بن نوفل كان يعتقب (٢) هو وحكيم والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البختري يعتقب (٢) هو وحكيم بن حزام في الاطعام وكان النضر بن الحارث بن كلدة ابن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار من المطعمين (٣) » فهذه الانباء كافية للدلالة على ما قدمنا من دعوى ان العرب كان تعاهد وتكافل وتناهو وتقصف في مواسمها واسواقها .

لغة قريش وباقي اللغات

وقال في ص ١٤ عن العدنانيين « ففرضوا لغتهم وادبهم على حمير الذليلة

(١) شرح ابن ابي الحديد « ٣ مج : ٣٢٦ » . (٢) اي يتعاقب ويتوالى في الاطعام وهو من « افتعلا بمعنى تفاعلا » راجع « ٩ : ٢٥٥ » من لغة العرب (٣) شرح ابن ابي الحديد « ٣ : ٣٥٦ » .

المغلوبة ثم جاء الاسلام فساعد العوامل المتقدمة [وقد قدم العوامل] على محو اللهجات الجنوبية وذهاب القومية اليمانية فاندثرت لغة حمير وآدابهم واخبارهم حتى اليوم » ثم قال في ص ٨١ « لم يكن امتزاج اللغات ولا اتحاد اللهجات تاماً من كل وجه عند انبثاق نور الاسلام. وانما بقي على نواحي الالسنة لحون مختلفة كالفتح والامالة . . » قلنا : وكذلك لغة حمير فانها لبعدها عن لغة العدنانيين كانت اطول احتضاراً وابطأ انقراضاً فلا يقال انها وآدابها اندثرت ، وكيف تنسى طمطمانية حمير ووتم اليمن (١) وشنشنتهم وخلخانية الشحر وعمان وغيرها ، وكتب اللغة كثيراً ما احتوت على الفاظ يمانية ، وانما ذكرنا غير لغة حمير لتأييد بقاء اللغة الضعيفة لسبب من الاسباب الحيوية ؛ ومن راجع كتاب الاكليل للهمداني — وقد اطلعنا على قسم منه — علم كثرة الالفاظ اليمنية في العصور الاسلامية لان اصطلاحات البناء والري والصنائع والفنون لا يمكن الاستغناء عنها بتة .

« السدى » بالفتح لضد اللحمة

وقال في ص١٨ « الخطابة كالشعر لحمتها الخيال وسداها البلاغة » بضم السين من « سدى » والصواب فتحه ، قال في مختار الصحاح « السدى بفتح السين ضد اللحمة ... والسدى بالضم : المهمل » وفي المصباح « السدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولا في النسج » وهذه رأيناها في الطبعة الثانية كما في ص ٩ منها فلم تصحح في هذه الطبعة يا اسفا كما اصلح غيرها من مضبوطات القلم .

مصطفى جواد

١) هو جعل الكاف شيناً مطلقا مثل « لبيش اللهم لبيش اي لبيك » (التاج) والشنشنة مثل الوتم (المزهر ١ : ١٣٤) .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

حكومة الادارسة في عسير

اسست سنة ١٣٢٧ هـ = ١٩٠٩ م

اسس هذه الحكومة السيد محمد بن علي بن محمد ابن شيخ الطريقة الشهير ، السيد احمد بن ادريس . وكان تأسيسها في حين ثورته على الترك العثمانيين في سنة ١٣٢٧ هـ ؛ ولم يدع بالحكم قبله احد من آبائه ولا من اجداده في عسير . وبعد وفاته تولى الحكم ابنه السيد علي المقيم الآن بمكة . ثم ثارت عليه البلاد فاخرج من عسير الى عدن ، فتولى قيادة الامارة بعده عمه السيد حسن ، شقيق السيد محمد المؤسس للحكومة .

ومن طالع كتب الاخبار والتواريخ مثل رحلة الشريف الحسين بن علي الى بلاد عسير ، تأليف الشريف شرف . وتاريخ اليمن للواسعي . وتاريخ سيناء وبلاد العرب لنعوم بك شقير . يظهر صحة ما قلناه . وما جاء في ص ٢٣٨ من الجزء الثالث من لغة العرب في سنتها التاسعة ، نقلا عن « رائد العلم المسيحي » يعد من خطإ بعض الكتبة الافرنج في تاريخ البلاد العربية .

وقد ترجم السيد محمد بن علي الادريسي صاحب حكومة صبيا وما جاورها من بلاد عسير ، المؤرخ نعوم بك شقير في كتابه « تاريخ سيناء وبلاد العرب » في ص ٦٦٥ و٦٦٦ . وذكر الاب لويس شيخو عسير والادريسي في المشرق ١٨ : ٤٢٥ الى ٤٢٩ . فلخص كلامه على عسير معتمداً على معلمة الاسلام في مادة عسير وترجم الادريسي نقلا عن نعوم بك شقير وعن معلمة الاسلام في رسم « الادريسي » (٢ : ٤٧٩ من الترجمة الفرنسية) ومن عدة مواطن اخر .

ومما يجب التمسك به ان « عسير » لاتدخلها اداة التعريف . ومن علاها

بها فقد شط عن الحق والصواب .

جدة (الحجاز) في ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٩ الموافق ١٦ أفريل ١٩٣١ .

محمد نصيف

(ل . ع) نشكر للشيخ الجليل محمد نصيف تحقيقه هذا . ونحن لا نشك في غزارة علمه المعروف بها . وافاداته من اثمن الافادات ويجب على كل اديب ان يأخذ بها اتباعاً للحق الذي لا ريب فيه .

كتاب النبي العربي
الى النجاشي ملك الحبشة

اوفدت مجلة « الاستراسيون » الفرنسية المعروفة مندوبها الكونت دي سيانلي دي سيران الى بعض انحاء الشرق ، ومنها بلاد الحبشة بوجه خاص ليجمع لها المعلومات والمستندات والرسوم والوثائق الهامة المتعلقة بتاريخ الحبشة القديم والحديث لتنشرها في عدد خاص ممتاز .

واتصل بالمندوب - وهو اليوم نزيل بيروت - ان الامير سليم نجل السلطان عبدالحميد ، يملك الرسالة التي وجهها النبي محمد « صلعم » الى نجاشي الحبشة مكتوبة على رق غزال ، فاهتم كل الاهتمام بان يراها ويقتنيها اذا قدر له . فتوجه الى جونية حيث يقطن الامير . فاطلعه هذا على الرسالة وقد حفظها في محافظ من الحرير الاخضر المذهب ، واعلمه ان احدى المؤسسات في مصر قد فاوضته على ان يبيعها اياها بمئتي الف جنيه مصري فابى اجابة الطلب .

فقال مندوب الاستراسيون ان ادارة مجلته تدفع مليونين ونصف مليون فرنك ثمناً للرسالة على ان تحافظ عليها اذا اقتنتها حفظها للمقدسات ، فرفض الامير ذلك.

وفيما يلي صورة الرسالة :

السنة السابعة للهجرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة .

اما بعد فانني احمد اليك الله الذي لا اله إلا هو لذلك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم من روح الله وكلمته القاها الى البتول الطاهرة

المطهرة الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته فان تابعتني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله تعالى ، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي . وقد بعثت اليك ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين. والسلام على من اتبع الهدى.

وقد قابل هذه النسخة حضرة الاستاذ مصطفى افندي جواد على نسخة الطبري (طبعة الافرنج) فاذا نصها كما يأتي :

السنة السادسة (الطبري ج ١ ص ١٥٦٠ والكتاب في ص ١٥٦٩) .

بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله الى النجاشي الاصحم ملك الحبشة :

سلام أنت فاني احمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله ، وقد بعثت اليك ابن عمي جعفراً ونفراً معه من المسلمين ، فاذا جاءك فاقرهم ودع التجبر ، فاني ادعوك وجنودك الى الله ، فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي ، والسلام على من اتبع الهدى .

مصطفى جواد

سلوقية هي رومية المدائن

جاء في ٩ ص ٢٦٠ من لغة العرب كلام على سلوقية . وهي عندنا ، رومية المدائن التي قتل فيها ابو مسلم عبد الرحمن أو عثمان الخراساني . قال ابن خلكان « وهي بليدة بالقرب من الانبار ، على دجلة ، بالجانب الغربي معدودة من مدائن كسرى ، تحت بغداد بينهما سبعة فراسخ ، بناها الاسكندر ذو القرنين على صورة انطاكية لما اقام بالمدائن وكان قد طاف الارض شرقاً وغرباً لما اخبر البارئ تعالى في القرآن الكريم ولم يختر منها منزلا إلا المدائن فنزلها ، وبنى رومية المذكورة اذ ذاك » . وقال ابن الجوزي : « ولما كانت المدائن قريبة من بغداد ، بينهما

بعض يوم ،وكانت كالمتصلة بها ، حسن ان يذكرها ،وانما سميت المدائن،لكثرة ما بني فيها من الاماكن ، في ايام الملوك والاكاسرة ، واثروا فيهـا الآثار . وهي مدينتان شرقية وتسمى العتيقة ، وفيها القصر الابيض الذي لا يدرى من بناه (١) ... ومدينة غربية تسمى بهرسير ويقال : ان الاسكندر الذي يقال له ذو القرنين المذكور في الكتاب العزيز بناها ... وبني بها مدينة عظيمة وجعل لها سوراً أثره باق الى الآن [والى الآن] وبنى المدينة التي تسمى « الرومية »في جانب دجلة الشرقي(كذا) فاقام بها الى ان مات بها وحمل الى امه بالاسكندرية» قلنا : ان قوله « جانب دجلة الشرقي » غلط إما منه واما من الناسخ لانها في الجانب الغربي من دجلة على الحقيقة ، وعلى ما ذكر ابن خلكان ، وفي القاموس « رومية بلد بالمدائن خرب »

مصطفى جواد

(لغة العرب) نحن لا نوافق حضرة الاستاذ على رأيه ، لان المدائن كانت سبع مدن. قال حمزة : « اسم المدائن بالفارسية توسوفون ، وعربوه على الطيسفون والطيسفونج . وانما سمتها العرب المدائن ، لانها سبع مدائن ، بين كل مدينة الى الاخرى ، مسافة قريبة أو بعيدة ، وآثارها واسماؤها باقية ، وهي : اسفابور ، ووهاردشير ، وهنبوشافور ، ودرزنيدان، ووه جنديوخسره ،ونوبيفاذ ، وكردافاذ ، فعرب اسفابور على اسفابر ،وعرب وه اردشير على بهرسير ، وعرب هنبوشافور على جنديسابور ، وعرب درزنيدان على درزيجان ، وعرب وه جنديوخسره على رومية ، وعرب السادس والسابع على اللفظ » . (عن ياقوت في المدائن) .

والذي ذكره ج . ب . شابو في « مجموعة المجامع النسطورية » ص ٦٨٢ ان سلوقية مدينة دار امارة الساسانيين على بعد نحو ٣٠ كيلو متراً تحت بغداد على ضفة دجلة اليمنى بازاء طيسفون التي كانت على عدوته اليسرى وتعرف المدينة ايضاً باسم المحوزة او المدائن. ومن اسمائها الرسمية « وه اردشير » وكثيراً ما تذكر مع طيسفون. وقد اشتهرت كنيسة « كوخى» في سلوقية وكانت بيعة البطريرك» (اوالجاثليق).اه

واما رومية المدائن فقد قال عنها في ص٦٧٦ :« محوزا حدثا ،وبالعربية المحوزة الجديدة هي نيابلس Neapolis ومن المألوف ان هذا الاسم يدل على المدينة التي شادها كسرى

١) ذكر اولا ان الذي بني الايوان سابور ذو الاكتاف فالباني للايوان بان للقصر لانهما متلازمان .

انو شروان على مثال انطاكية وسماها العرب الرومية (راجع كتاب هوفان الرقم ٨٣٤) . اه كلام الابيل شابو .

قلنا : فيؤخذ من هذا ان رومية الدائن او محوزة الجديدة او الحديثة (وهذا معنى نابلس اليونانية) وانطاكية الدائن والرومية شيء واحد . وساوقية هي المدينة التي كانت بازاء طيسفون المعروفة في يومنا هذا باسم سلمان پاك أي سلمان الطاهر وهو سلمان الفارسي المدفون فيها .

النصيرية والقزلباشية

جاء في ٩ : ٢٦٧ من لغة العرب « ولم يكونوا بدرجة النصيرية ، ويعرفون عندنا بعلي اللهية » وعلق به ما صورته : « الذي عندنا ان العلي اللاهية غير النصيرية انما هم القزلباشية » قلنا : والذي عندنا ان القزلباشية كانوا من السنية ، ولكون هذه البدعة ابتدعت في ايران ، سمى الترك الايرانيين « قزلباش » وسموا بلاد ايران بلاد القزلباش . وخلاصة امرهم ان الشيخ صفي الدين ابن اسحق الاردبيلي ، جد شاه اسماعيل ابن الشيخ حيدر (واليه تنسب الاولاد ، فيقال لهم : صفوية) كان صاحب زاوية في أردبيل ، وله سلسلة في المشايخ ، اخذ عن الشيخ زاهد الجيلاني ، وتنتهي اجازته بوسائط الى احمد الغزالي وهو سني مشهور ، وتوفي الشيخ صفي الدين في سنة (٧٣٥) هـ ، وهو اول من ظهر من هذه الاسرة بطريق المشيخة والتصوف ، واول من اختار السكنى في أردبيل .

وجلس بعد موته في مكانه ابنه الشيخ صدر الدين موسى ، وكانت السلاطين تعتقد فيه الولاية ، وتزوره ، وممن زاره : « تيمور الاعرج » وذلك لما عاد من الروم أي آسية الصغرى ، وطلب اليه ان يسأله ما يريد من الحاجات فقال له : « اطلب منك ان تطلق كل من اخذته من بلاد الروم سركنا (١) » فاجابه الى سؤاله ، واطلق السركن جميعهم ، فصار اهل الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ الاردبيليين من ذريته .

١) يظهر لنا ان « سركنا » لفظ فارسي ومعنى « سر » رأس ورئيس والعادة في ذلك العصر ان يجمع الفاتح الغازي رؤساء البلد المفتوح ويجعلهم في صحبته ليكون آمناً من الانتفاض والتثوير موقناً بان ليس فيه من يرأس الناس ولا يزال العامة في العراق يقولون « كادوه سركن » يريدون « كادوه ذليلا مقهوراً » . (م . ج) ـ والذي عندنا ان « سركن » معناه المنفي لا غير (ل . ع)

وحج ابنه السلطان خواجا علي بن موسى ، وزار النبي — ص — وتوجه الى بيت المقدس للزيارة ، فتوفي هناك ، وقبره معروف في القرن العاشر الهجري وكان ممن يعتقد فيه الصلاح ميرزا « شاه رخ بن تيمور الاعرج » . فلما جلس الشيخ « جنيد بن ابراهيم خواجا بن علي » في الزاوية باردبيل كثر مريدوه واتباعه فخشيه صاحب آذربيجان السلطان « جهان شاه قرا يوسف » التركماني من طائفة « قراقوينلو » أي الخروف الاسود فاخرجهم من اردبيل فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريديه الى ديار بكر وتفرق عنه الباقون ، فالتجأ الى طائفة « آق قوينلو » اي الخروف الابيض فصاهره « أوزن حسن بك » وزوجه بنته « خديجه بيكم » فولدت له الشيخ « حيدراً » ولما استولى اوزن حسن على البلاد وطرد عنها ملوك « قراقوينلو » واضعفهم عاد الشيخ جنيد مع ابنه الشيخ حيدر الى اردبيل وكثر مريدوه واتباعه وتقوى باوزن حسن بك لانه صهره فلما توفي حسن المذكور ولي موضعه السلطان خليل ستة اشهر ، ثم ابنه الثاني السلطان يعقوب فزوج بنته « حليمة بيكم » فولدت له شاه اسمعيل في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رجب سنة اثنتين وتسعين وثمانيمائة .

وكان الشيخ جنيد جمع طائفة من مريديه وقصد قتال كرجستان ليكون من المجاهدين في سبيل الله فتوهم منه شراً سلطان « سرنيوان » فخرج الى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفرق مريدوه ، ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر المذكور وحسنوا له الجهاد والغزو في حدود كرجستان وجعلوا لهم رماحاً من عيدان الشجر وركبوا في كل عود سناناً من حديد وتسلحوا بذلك والبسهم الشيخ حيدر تيجاناً حمراً من الجوخ فسماهم الناس « قزلباش » وهو اول من البس اتباعه التيجان الحمر ، فاجتمع اليه خلق كثير فارسل « شروان شاه » الى السلطان يعقوب بن اوزن حسن يخوفه خروج حيدر على هذه الصفة فارسل اميراً من امرائه اسمه « سليمان » باربعة آلاف نفر (١) من العسكر وامر ان يمنعهم من هذه الجمعية فما اطاعه حيدر فاتفق يعقوب مع شروان شاه وقاتلا

١) اي فرد واحد .

الشيخ حيدراً فقتلاه واسر ابنه شاه اسمعيل وهو طفل واسر معه اخوته وجماعة وجاء بهم سليمان بك (١) الى السلطان يعقوب فارسل بهم الى قاسم بك الفرناك حاكم شيراز اذ ذاك وامره ان يحبسهم في قلعة اصطخر واستمروا في الحبس الى ان توفي السلطان يعقوب في سنة (٨٧٦) هـ .

وكان الشاه اسمعيل في « لاهجان » في بيت صائغ يقال له: « نجم زركر » وبلاد لاهجان فيها كثير من الفرق، كالرافضة والحرورية والزيدية وغيرهن، فتعلم منهم شاه اسمعيل في صغره مذهب الرفض فان آباءه كان شعارهم مذهب السنة ولم يظهر الرفض غيره (٢) . فالقزلباشية كانوا من السنة لا من الرافضة ، وبقي على اخلافهم هذا الاسم كما قدمنا . قال مؤلف كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام قطب الدين الحنفي في (ص ٥ من الكتاب) : « الباب السابع في ذكر ملوك آل عثمان ... وذكر نبذة من اخبار شاه اسمعيل القزلباش ». وقال في (ص١٢٩) عن السلطان سليم الاول « فانه كان قد اصرف في هذين السفرين وهما السفر الى بلاد قزلباش والسفر الى اقليم مصر » . وقال في (ص١٣٠) : فلما اراد سفراً ثالثاً لقطع جادرة طائفة القزلباش ، وكررها في ص ١٤٥ و ص١٤٨ وكثير من الناس يبتلون بالقاب آبائهم بحكم العرف والشيوع .

وحدثني جماعة من ارناووط نواحي اشقودرة بشمال بلاد اليونان ان القزلباشية على كثرة في جبل « درسم » وقد تبلغ عدتهم مليوناً ، وذكروا انهم على احوال مختلفة، فمنهم من يقوم بالعبادات الاسلامية ومنهم من يغفلها جملة وانهم لا يزاوجون غيرهم من الفرق . واذا طلب اليهم مخالفهم حاجة عبثوا بها قبل اعطائهم اياها . فالمستسقي مثلا يبصقون في مائه ، وكانوا من المستعصين على الدولة التركية العثمانية لا يرضخون لها ضريبة ولا يطيعون لها امراً .

ومن مواطن القزلباشية « تيسين » قرب كركوك وطاووق « دقوقا » ومندلي ويسمون « قلم حاجية » وقراتبة . وقد سألت احدهم عن عقيدته في الامام علي بن ابي طالب فقال ما معناه : « انه رازق خالق ينوب عن الله في كل اعماله » وسبب اطالة شواربهم — على زعمهم — ان الامام علياً لما غسل جسد

(١) كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ١٢٥ (٢) كتاب الاعلام ص١٢٦ .

الرسول ـ ص ـ بقي في سرته نطفة ، فمجها بفمه ، وتعلقت قطرات بشعرات شاربه الدنيا ، فهي مقدسة ، يحرم اخذها ، مع ان رسولي « باذان » والي اليمن لكسرى ، في عهد النبوة لما دخلا على الرسول ـ ص ـ وقد حلقا لحاهما ، واعفيا شواربهما ، كره النظر اليهما ، ثم اقبل عليهما فقال: « ويلكما من امركما بهذا » قالا : « امرنا بهذا ربنا » يعنيان كسرى. فقال رسول الله : « لكن ربي قد امرني باعفاء لحيتي وقص شاربي » (١) .

وتوفي احدهم في دلتاوة ، وكنت قد قلت له في وقت مرضه : « من ربك؟ » فتمنع علي اولا ، ثم قال بعد الحاحي عليه: « أما تعرفه ؟ انه موسى ابن جعفر » .

ويشاع عن هؤلاء انهم لا يغتسلون ابداً لان نظرهم الى الماء عندهم جازئ عن تطهرهم بصبه على اجسامهم ، ونرى ان اكثر هؤلاء من التركمان الشيعة الذين كثروا في زمان الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء « ٥٧٥ ـ ٦٢٢ » لانه كان شيعياً محضاً ، وتشيع في زمانه اكثر الامراء والجند وغالب الجند اذ ذاك من الاتراك والاكراد ، والناس ـ كما قيل ـ « على دين ملوكهم» . ألا ترى ان صاحب المخزن (اي وزارة المالية) في خلافة الناصر لدين الله لما اعسف رجلا من اهل بغداد بعلة الخراج اخذ ذاك يسبه فسمع بخبره صاحب المخزن وامر باحضاره وقال له : لم تسبني ؟ فقال له : انتم تسبون ابا بكر وعمر لاخذهما فدك من فاطمة عليها السلام ، وهي عشر نخلات ، وانتم تأخذون مني الف نخلة ، ولا اسبكم ، فعفا عنه (٢) فانظر الى تشيع الامراء اذ ذاك فلولا ان ذلك حقيقة لانكر عليه قوله وعزره ، ولكن هو ما قلت لك .

اما النصيرية فهم شيعة محمد بن نصير النميري والحسين بن حمدان الخصيبي (٣) الجنبلاني (٤) أبي عبد الله وقال في الثاني الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي الشيعي الامامي الاثني عشري في (ص ١٠٢) من كتابه « كشف المقال في معرفة الرجال»: « كان فاسد المذهب كذاباً صاحب مقالة ملعونة لا يلتفت اليه»

١) الطبري « ١ : ١٥٧٣ » . (٢) ابن الاثير ج ١٢ . (٣) بالحاء غير المعجمة والنون بعد الياء وقبلها . (٤) بالجيم المضمومة والنون الساكنة والباء الموحدة .

وقال محمد الباقر بن محمد تقي المجلسي المتوفى سنة (١١١١) هـ في كتابه «الرجال» وهو الرسالة الوجيزة : «وابن حمدان الحضيني ضعيف» اي ضعيف الاسناد . وابن مطهر الحلي أدرى من المجلسي في التوثيق والتجريح . وكان الحسين بن حمدان بث دعوته في جهات بغداد والبصرة فصادف عثرات جمة، واضطهده الحكام حتى اضطر الى الفرار الى سورية، فقدم دمشق واستأنف التبشير بمذهبه، فلم يوافق روح القوة الحاكمة هناك . فالقوه في غيابة السجن وبقي مدة طويلة ثم تمكن من اغراء السجان بعقيدته فاستماله الى مذهبه وفرا كلاهما الى حلب، وكان ملكها سيف الدولة بن حمدان فلم يمهله إلا قليلا حتى قبض عليه وسجنه ، ثم عفا عنه واختصه لنفسه فالف له كتاب «الهداية» ومن مذهبه وابده جواز ترك الحج (١) وعدم جواز الصلاة إلا وراء احد من ابناء علي، واحدث تعاليم سرية يلقنها شيعته، ولا يباحون ذكرها لاحد غيرهم، وحرم اطلاع النساء على شيء من اوامر الدين ونواهيه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

توفي هذا الرجل في حلب بعد ان انتشر مذهبه انتشاراً هائلا خصوصاً في جبال حماة واللاذقية المسماة بجبال الكلبية وجبل العلويين وكان له اتباع في دمشق شام ومدينة حماة وحلب والعراق ، ولم يمت إلا بعد ان قال بمقالته من يزيد عددهم على (٣٠٠) الف انسان . ولم تمت دعوته، بل بقيت الى يومنا هذا. والمعتقدون لمذهبه الآن في سورية وكيليكية زهاء نصف مليون نسمة (٢) واما العلي اللهية فهم القلم حاجية والكاكائية ، قال لي احد المشتغلين بينهم في (طوز خورماتو) : انهم يرسلون شعورهم فلا يحلقونها ولا يقصرونها ، واذا ضنت عليهم السماء خرجوا للاستسقاء جميعاً بصرنايهم وطبولهم الى الجبل وهناك

---

١) قال عبد الحميد بن ابي الحديد في « ٣ : ١٢٢ » من شرحه « وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال : سمعت عمر يقول في الحج ـ : فيم الرملان الان والكشف عن المناكب وقد اظهر الله الاسلام ونفى الكفر واهله ومع ذلك لا ندع شيئاً كنا نفعله على عهد رسول الله ـ ص ـ » (٢) من كتاب الدعاة عن محمد سليمان الاحد احد المتأدبي العلويين وشيعة الحضيني المترجم لكنه ذكره الخصيبي » بدلا من « الحضيني» وهو خطأ فن اشعارهم « جنبلاتيتكم سليل حضين » .

يتقرعون ، ويصلون مصطفين عاضين على حبل رافعين احدى ارجلهم ويستحلفون الخمر ويشربونها غالبا قبل شروق الشمس وقبل غروبها ، ولا يأكلون في يوم عاشوراء اللحم على انهم يتعاطون فيه الخمر .

مصطفى جواد

كلمات كردية فارسية الاصل

Mots kurdes d' prigine persane.

مقالة نفيسة بعنوان (الكلمات الكردية في العربية الموصلية) ادرجت في لغة العرب (٣ : ٤٨٢ — ٤٨٥) اطلعت عليها فرأيت في كلماتها الكردية ماهي فارسية واخذها الاكراد عن الفرس وها هي ذي تلك الالفاظ : آري (بمعنى نعم) ، برو (بمعنى اذهب) بهردو (على الاثنين) بير (بمعنى الشيخ والكبير والهرم) جانم (بمعنى روحي) خدا (بمعنى الله) ومنه الكلمة الانكليزية God بمعناه . جال (بمعنى الحفيرة) چراغ (السراج) دار (العود) درمان (الدواء) ، دشت (الصحراء) دوست (الحبيب والصديق) راحتي (الراحة) سر (الرأس) ومنه Sir الانكليزية بمعنى رأس القوم والسيد ، كلاه (نوع من ملابس الرأس الفارسية) ومنه (كلاو) المستعمل في العربية العامية في العراق ، كرم (الحار) ، نان (الخبز) ، نرم (اللين الناعم) ، هم (ايضاً) ؛ هذه هي الالفاظ التي اخذها الكرد عن الفرس بدون ان يغيروها وهناك الفاظ كردية اخر ذكرت في المقال المذكور وهي من اصل فارسي ودونكها : نزانم وفي الفارسية ندانم أي لا اعلم والمصدر دانستن ، كيخودا من كدخدا الفارسية بمعنى رئيس القرية أو الرئيس مطلقا ، كشتار : من كشتن الفارسية بمعنى القتل ، وعبارة فعلت بهردو اظنها : نعلت بهردو ، ونعلت مأخوذة من اللغة العربية ، وعبارة (حقيمن بدا حقيتو سهله) اذا ترجمت الى الفارسية تكون : حق من بده حق تو سهله ؛ فالفاظ العبارة الكردية مأخوذة من الفارسية إلا ان «حق» اخذه الفرس عن العرب .

سبزوار (بلاد ايران) محمد مهدي العلوي

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

السرقات الادبية

بغداد . ب . م . م . قرأت في المشرق ٢٩ : ٣٣٣ مقالة عنوانها : « طريقة في العلم معيبة » حمل فيها النفاج المشهور ، حملة شعواء عليكم ، وقسمها ثلاثة اقسام : ذكر في القسم الاول منها تمهيداً لما يريد ان ينفث فيه سم غيظه وعجزه . وفي الثاني ، بعض مقالكم في ترجمات التوراة . وفي الثالث نقل آيات قرآنية ظنها من الكلام المخطوء فيه . والذي حققناه ولا نزال نثبت فيه ان عبارات المتبجح مكسرة مهشمة لا يستقيم لها وجه . ولا يكاد القارئ يفهم منها مراده إلا بعد لأي . ثم بدا لنا ان القسم الذي حمل فيه على الآيات القرآنية مستل من كتاب الهداية الذي نشره البروتستان الاميركيون في مصر . وذلك في الجزء ٤ : ٣٦ الى ٣٨ . وفي ص ١٠٧ و ١٠٨ ، فكيف جاز له ان ينسب السرقة الى غيره ويتبرأ من كل عيب ، في الوقت الذي يرى القارئ كلامكم تعريباً واضحاً ، ويرى نقله مسخاً لكلام الغير . أفيجوز ان ينسب النزاهة الى نفسه وينسب الى من سواه جميع معايبه ؟ .

ج . ما يكتبه المتبجح وينقله عمن تقدمه ، يعده صاحبه « من توارد الخواطر ، كوقوع الحافر على الحافر » . وما يأتي به غيره اجتهاداً ومعالجة وتدبراً وتعريباً يعده في نظره « طريقة في العلم معيبة » . وقد كتبنا في ص ٤٢٠ من هذا الجزء اننا عدلنا عن مجاوبة هذا المغرور بنفسه الذي يجهل اوائل اصول البحث وآداب الجدل ، ومع كل ادعائه الفارغ لم يتمكن الى الآن من تعبير ما في فكره بعبارة عربية سليمة صحيحة فصيحة صريحة . ولهذا توصد كل باب في وجه هذا العود ريثما يفلح ، ولا نقبل سؤالا من اي كان ، وليهنأ بعد ذلك :

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٦٥ ــ نوابغ السريان

في اللغة العربية الفصحى

هي مقالة للسيد سوبريوس افرام مطران سورية ولبنان على السريان ، كانت نشرتها مجلة المكلية في آذار سنة ١٩٣١ ثم نشرت على حدة . وقد اظهر سيادة منشئها من عجيب الاطلاع على تراجم النصارى الاقدمين ما لا نظير له . فقد رأيناه ذكر كثيرين لم يتوه بهم الاب المرحوم لويس شيخو في التآليف التي وقفها على هذا الموضوع . فنشكر سيادته على تحفته هذه ونعمى ان يتابع مباحثه الجليلة القدر .

٦٦ ــ اورشليم (هدية)

مباحث خطط وعربيات وتاريخ (بالفرنسية)

في ثلاثة مجلدات بقطع القطع الكبير

اهدى الينا حضرة صديقنا الوفي الورتبيد نرسيس صائغيان هذا الكتاب النفيس . فالاول من وضع الاب هوغ فنسان الدمنكي وهو في اورشليم القديمة . والثاني والثالث للابوين الدمنكيين هوغ فنسان وف . م . آبيل وهما في القدس الشريف . وقد جاء في هذه المجلدات احسن تحقيق في مواطن اورشليم (القدس) التاريخية منذ اقدم الازمنة الى عهدنا هذا . وكذلك الآثار الباقية منها والاخبار المدونة ، وقد نزعت تلك الآباء من مؤلفات عديدة من قديمة وحديثة ، من مطبوعة وخطية ، حتى اصبح هذا السفر الجليل اوثق سند يعتمد عليه ؛ ولنفاسته شارك في نشره محفى الرقم والآداب الفتانة في باريس . واما الصور والخرائط فقد جاءت باحسن هيئة ممكنة . فنشكر سيادة الورتبيد على تحفته هذه التي تقدرها كل القدر ، بل هي من اجل ما جاد به علينا .

٦٧ ــ كتاب الموسيقى العربية (هدية)

وصلاتها بالموسيقى اليونانية والغناء الغريغوري

وضعه في الفرنسية ف . سلفادور دانيال

اكثر الافرنج لا يستطيبون الموسيقى العربية . والعرب لا يلتذون بالغناء الافرنجي . إلا ان المغني سلفادور دانيال اظهر ان في الايقاع الشرقي ولا سيما العربي، من احسن الذوق . واسرار الصناعة المطربة ، ما لا مثيل له في الانغام والحبرات الغربية . وقد نشره اولا في المجلة الافريقية فاستحسنه كل عالم حاذق والح عليه كثيرون ان يخرجه كتاباً قائماً بنفسه لحاجة الادباء والمغنين اليه لمراجعة موضاعاته فجاء في ١٨١ صفحة بقطع ١٢ . ولولا كثرة ما عندنا من المقالات المتراكمة عندنا منذ اربع سنوات او اكثر لنقلنا منه شيئاً غير يسير . ولعلنا نفعل ذلك اذا اتسع لنا المقام .

٦٨ ــ كتاب علم قراءة اليد (هدية)

لجامعه وناقله عن اللغات الاجنبية نجيب افندي كاتبه

لا يزال في بعض الناس عقول جامدة يعتقدون بعض الخرافات . وجامع هذا التصنيف او ناقله من اللغات الغربية هو من هذا القبيل . اذ يظن ان في اليد علامات تدل على اخلاق الانسان ، فاذا كانت هذه الامائر تصدق في امور قليلة حقيرة فهي تكذب كل الكذب في الامور الجليلة . فهذا التأليف يدفع القارئ الى اضاعة وقته سدى فضلا عن اضاعة دراهمه . إذ يضعها في غير موطنها

٦٩ ــ التقرير السنوي

عن سير المعارف [في العراق]

لسنة ١٩٢٩ ــ ١٩٣٠

اهدت الينا وزارة المعارف تقريرها السنوي فوقع في ٢٠ ص بقطع الربع وأنبأنا ان المدارس الابتدائية والاولية للبنين والبنات بلغ عددها ٢٩١ ولها ١١٩٦ معلماً وفيها ٣٠٨٨٨ تلميذاً و قد زاد الطلبة في اغلب الالوية إلا في لواء المنتفق ولواء البصرة فقد نقص عددهم . وهذا مما يؤسف له .

ومما يفرح له كل عراقي صادق الوطنية ان مدارس الاناث زادت زيادة لا تنكر. فقد كانت سابقاً ٣٩ مدرسة بين ابتدائية واوليـة وعدد معلماتها ٢٠٧ وتلميـذاتها ٥٠٣٦ . اما اليوم فعدد تلك المدارس ٤٤ ومعلماتها ٢٣٧ وتلميذاتها ٦٠٠٣ فهذا يدل دلالة واضحة على تقدم ظاهر .

وبلغ عدد المدارس الثانوية والمتوسطة ١٤ وفيها ١٣٨٨ طالباً . اما في السنة التي قبلها فكانت ١٣ وهكذا نرى في كل صفحة من صفحات هذا التقرير تحسناً بيناً في المدارس والعلوم والرقي .

على اننا نأخذ على هذا التقرير عدم الاعتناء بضبط الاعلام فانه يقول مثلا : المنتفك واربيل (ص١) وتل بلي (بلامين) وخورسابـاد ونينوا ووركا ، وتللو (بلامين) ص٢٠ والصواب : المنتفق ، واربل ، وتل بلي (بلام واحد مشددة) وخرسـتاباذ ، (كما في ياقوت) ونينوى ، والوركاء ، وتاو (بلام واحدة مشددة) وان لم تكن وزارة المعارف في رأس حركة اصـلاح اللغة والاعلام والعلم، فمن ذا الذي يكون؟ ويحسن بها ان لا تلتفت ابداً الى ما يأتي في الصحف اليومية التي ليس لها وقت للتوفر على تحقيق الالفاظ .

٧٠ ـ التحفة العامية في قصة فنيانوس

تأليف شكري الخوري

بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٩٢٩

شكري الخوري هو مدير جريدة ابي الهول في سـان باولو (البرازيل) وقد وضع هذه القصة بلغة سورية العامية فجاءت من الذ ما يطالع في هذا المعنى. وعبارتها تتدفق سلاسة وعذوبة والقارئ يأتي عليها من اولها الى آخرها ولا يشعر بالوقت الذي يصرفه فيها . ومما زادها قيمة انه الحق في آخرها « مفتاح المغلق» من الكلام وشرحه بالفرنسية وحصر كل قطعة من قطعها برقم ، شرح فيها كل ما ورد من الكلام الذي لا يفهمه غير الشامي . فجاءت القصـة مزدوجة الفائدة فعسى ان يتابعها بامثالها .

على اننا لم نر المؤلف بحث عن العلم « فنيانوس » واصله .وتظن ان اصله

« ايفانيوس » فصحف بعد ان حذف منه « ابي » من اوله .

٧١ ــ رواية ياحسرتي عليك يا زعيتر

للمؤلف المذكور وقد نشر منها قسم في جريدة « ابو الهول »
سنة ١٩٠٧ في سان باولو (البرازيل)

هي من الروايات المفيدة المصلحة للآداب والعقول مكتوبة بعبارة عامية شامية كأختها « قصة قنيانوس » وفيها من حسن السبك في الاسلوب ما يحبب قراءتها الى الجميع ، وتدل على ان صاحبها قابض على عنان القلم قبضاً قلما يجاريه احد من ابناء وطنه . ولا جرم ان هذه الرواية تخلد اسمه لانها تشف عن آداب واخلاق ابناء لبنان في عصر يجب ان تدون لئلا تفلت مع الزمان مغير الدنيا وما فيها . فنشكره الشكر الصميم على هذه الهدية .

٧٢ ــ عجائب الله

في حياة القديس جيرارد ماجيله
من رهبانية الخلاصيين ١٧٢٦ ــ ١٧٥٥
نقلها الى العربية القس عمانوئيل رسام
مدير المدرسة الكهنوتية للبطريركية الكلدانية في الموصل
الموصل بالمطبعة الكلدانية سنة ١٩٣١ في ١٠٨ ص بقطع الثمن

سررنا باخراج هذا الكتاب الى لغتنا الضادية ، في حين ان المترجم لا يعرف في بلادنا مع اشتهاره في بلاد الغرب ونقل حياته الى جميع لغات تلك الاقطار . وكان سرورنا عظيماً لان صاحب الغبطة بطريرك بابل مار يوسف عمانوئيل كان صاحب الفكرة لنقله الى لغتنا . وتضاعف سرورنا لان غبطته اختار لنقله احد كهنته الواقفين على اسرار اللغة الفرنسية كوقوفه على لغتنا العربية ولهذا جاءت هذه الترجمة من احسن المنقولات ويطالعها المسيحي بكل لذة وفائدة . فعسى ان تكثر مثل هذه المطبوعات في ديارنا وتكون في ايدي شبابنا . لان مثل هذه التصانيف تدفعهم الى رقي الآداب والافكار وتجعلهم مفيدين للوطن وللامة . اما سائر الروايات الخلاعية فتضرهم وتؤدي بهم الى الخلاعة وسوء الآداب والاستهتار وتكون النتيجة انهم يمسون ضربة للوطن . وقانا الله شرها .

٧٣ ــ الحركة الفلسفية العصرية

في سورية ومصر (بالفرنسية)

من قلم ج . لوسرف

J. Lecerf.- Le mouvement philosophique en Syrie et en Egypte.

لا ينكر ان في الشرق اليوم حركة فكرية ظاهرة في البلاد العربية اللسان. ولا سيما في مصر . فان هذه الديار اصبحت رأس الربوع الناطقة بالضاد . وقد وضع ج . لوسرف مقالة حسنة في الحركة الفلسفية . وذهب الى ان اول من أثارها الاستاذ محمد عبده . والمشهور ان قائد هذه الحركة المباركة هو السيد جمال الدين الافغاني . وكان الاستاذ محمد عبده صنوه وعنه اخذ تلك الهمة في انهاض المسلمين . وكان يحسن بالكاتب ان يطالع ما اتى هذا الرجل من الخدمة الصادقة لتنبيه ذوق الفلسفة في جميع ابناء عدنان .

وكنا نود ان لا يكون الموضوع محصوراً في السوريين والمصريين وحدهم بل ان يضم اليهم العراقيين . اذ لا يجهل احد اسم « جميل صدقي الزهاوي » فيلسوف العراق على الاتفاق . وهذه مجلات المقتطف والهلال وغيرهما من الصحف المصرية والسورية تشهد على ان الاستاذ الزهاوي صدق نظر في الفلسفة العصرية . وهو من كبار حملة الويتها في الاستانة وبغداد وسورية ومصر . ولا سيما لان المؤلف ذكر الاستاذ ساطع بك الحصري (والصواب باسكان الصاد لا بفتحها كما فعل) ونوه باسم مجلته التربية والتعليم وبالحركة العلمية الظاهرة لكل ذي عينين في خطة العراق . فكان من البديهي ان يزاد في العنوان اسم بلادنا .

وعلى كل حال ان هذه المقالة جليلة القدر لانها اول رسالة وضعت في هذا المعنى ولم يسبقه اليه احد من كتبة الغرب والشرق .

٧٤ ــ معجم الادباء

لياقوت الحموي الجزء السادس الطبعة الثانية

وصل الينا هذا الجزء عند بلوغنا هذا الموطن من المجلة فاجلنا نقدنا له الى الجزء القادم من المجلة .

تاريخ وقائع الشهر في العراق وملحاقاته

Chronique du Mois.

١ – تسليم الشيخ محمود نفسه الى الحكومة

سلم الشيخ محمود نفسه الى الحكومة بموجب الشروط التي امليت عليه ، ويقيم الآن مع اهل بيته في موضع هو ناصرية المنتفق .

٢ – الارادة الملكية بانتهاء الندوة

اعلن رئيس مجلس النواب الارادة الملوكية ، فتلا معالي وزير العدلية نص تلك الارادة ، وكان النواب جميعهم وقوفاً وهكذا انتهى اجتماع المجلس في ١٩ ايار من هذه السنة .

٣ – الشيخ علي آل كاشف الغطاء

نعي الينا من النجف صديقنا القديم العلامة المجتهد الشيخ علي آل كاشف الغطاء عن عمر ناهز التسعين ، على اثر سكتة في القلب في صباح الثلاثاء ١٩ ايار . وله تآليف عديدة وله خزانة كتب بديعة فيها المخطوطات الكثيرة العديدة القديمة النادرة . وقد اقفلت الاسواق وعطلت الاشغال وشيع النعش جميع العلماء والاهالي ، وفي مقدمتهم نجله العلامة الاستاذ الشيخ محمد الحسين الذي هو احد كبار مجتهدي العصر ودفن في مقبرتهم الخاصة بهم .

٤ – ايام العطلة الرسمية

وافق مجلس الامة على ايام العطلة الرسمية التي يعفى فيها الموظفون عن الاشتغال في الدوائر وهي :

١ – ثلاثة ايام الفطر – من ١ الى ٣ شوال .

٢ – اربعة ايام عيد الضحية : من ١٠ الى ١٣ ذي الحجة .

٣ – يوم المولد النبوي : ١٢ ربيع الاول

٤ – يوم عاشوراء : ١٠ المحرم .

٥ – عيد النهضة : ٩ شعبان .

٦ – يوم ولادة الملك : ٢٠ ايار .

٧ – يوم تتويج الملك : ٢٣ آب .

٨ – وتستثنى من ذلك الدوائر التي تعين بارادة ملكية . وقد عين القانون المذكور الايام الآتية ايام عطلة رسمية للموسويين :

١ – يوم رأس السنة الموسوية .

٢ ــ يوم الكفارة .

٣ ــ اربعة ايام عيد المظال (العرازيل) .

٤ ــ اربعة ايام عيد الفصح .

والايام الآتية ايام عطلة رسمية للمسيحيين :

١ ــ يوم رأس السنة : ١ كانون ٢

٢ ــ يوما العيد الكبير .

٣ ــ يوما عيد الميلاد ٢٥ و٢٦ كانون الاول .

٥ ــ عيد ولادة جلالة ملكنا المعظم

أعلم ملاحظ المطبوعات ابناء العراق ما يأتي بحروفه: « بناء على مصادفة يوم ميلاد جلالة الملك المعظم في الايام العشرة الاولى من شهر محرم الحرام التي تقام فيها المآتم وتعم فيها الاحزان انحاء البلاد العراقية ، فقد صدرت الارادة الملكية المطاعة بعدم الاحتفال رسمياً بالعيد المذكور في البلاط الملكي هذه السنة . وكذلك سوف لا يعد سجل خاص في دائرة التشريفات في البلاط الملكي لتوقيع المهنئين عليه . اه

٦ ــ المتعرقون

يظهر من الاحصاء المضبوط ان الذين تعرقوا (اي تجنسوا بالجنسية العراقية) ومنحوا شهادة التعرق من بدء سنة ١٩٢٨ الى ختام سنة ١٩٣٠ بلغوا ١٠٧٠ نفساً ومعظمهم ممن كان عثمانياً او ايرانياً .

٧ ــ نفقات تبليط الشوارع

بلغ مجموع النفقات لتبليط الشوارع في العاصمة من سنة ١٩٢٦ الى اوائل ايار مليوناً ولكاً واربعة عشر الف ربية .

٨ ــ تصحيحات

ص	س	
٣٣٩	١١	اونك : انك
٣٤١	٢٠	جوابنا على : جوابنا عن
٣٤٤	٧	للمنفرج : للمتفرج
٣٥١	٤	كفيرها امثالها : كفيرها
»	٢١	شواذ : شذاذ
٣٥٥	١٤	الصب : انصب
»	١٦	جاو : حلو
٣٥٨	٨	احدهما بجانب الآخر : احداها بجانب الاخرى
٣٥٩	١٥	شجاعة : بشجاعة
»	٢٣	تا : تا
٣٧٩	٣	ولكننا : ولكنها
٣٨٥	١	ونبذ : وتنبذ
٣٩٥	١٥	بفي : بفي
٤٠٠	٢١	مهم اخذ : ثم اخذ
٤٣٢	٤	ولا ان يجاد : والايجاد
٤٦٠	٢٠	واعلوا : واعلموا